

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

حرب المياه في الشرق الأوسط
(الجولان أنموذجاً)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبة:

سهام عباسي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
أ.د. عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د. خير الدين شترة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
د. أبو بكر الصديق حميدي	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ / 1437هـ - الموافق لـ 2015م / 2016م





الحمد لله الذي بفضلہ أتممت هذا العمل المتواضع، أشكره وحده لا شريك له

قال الله تعالى { وَقُلْ اَعْمَلُوا فَاَسِيْرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ فَرَسُوْلُهُۥۤ وَالْمُؤْمِنُوْنَ } {التوبة/105}

الحمد لله الذي بفضلہ أتممت هذا العمل المتواضع، أشكره وحده لا شريك له

كما ينبغي لجلال وجهه وعظمته وكبريائه في السماء والأرض وأسأله باسمه

الأعظم أن يجعله علما نافعا و صلى الله على سيدنا محمد

في هذا الصدد يسرني أن أقدم شكري ووافر تقديري إلى الأستاذ والدكتور خير

الدين شترة الذي أفادني بنصائحه القيمة وتوجيهاته المتواصلة طول البحث

أشكر الأستاذ عبد الحفيظ عباسي الذي رافقني طيلة مشواري الدراسي و

الأستاذة سارة مبروكي

وأقدم عرفانا بالجميل إلى مكتبة النجاح خاصة السهلي .

الحمد لله الذي بفضلہ أتممت هذا العمل المتواضع، أشكره وحده لا شريك له



مقدمة

1. الإطار العام للموضوع:

عاشت منطقة الشرق الأوسط صراعا وتوترا كبيرين في تاريخها المعاصر بسبب موقعها الجغرافي الهام فهو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة والعالم القديم بصفة خاصة ووفرة خيرات المنطقة وثرواتها الطبيعية الكثير ة والمتنوعة، هذا الأمر الذي جعل من منطقة الشرق الأوسط من ابرز مناطق الصراع في العالم بدءا بالنزاعات الإقليمية وصولا إلى سعي الدول الكبرى إلى استغلال والسيطرة على المنطقة (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي ...) لتحقيق مصالحهم وأهدافهم على حسابها

وتعتبر مشكلة المياه في الشرق الأوسط ذات اثر كبير تفوق بكثير مسألة النفط باعتبارها رمز الوجود وساهمت في إنكاء الصراعات والتوتر وقبل الدخول فيبحث موضوع المياه في المنطقة لابد من الوقوف عند لفظة الشرق الأوسط التي تحظى باهتمام عالمي وكيف أثرت مشكلة المياه في تحديد الإقليم هذا الأخير الذي يتسع ويضيق حسب المصلحة والهدف التي تسعى إليه كل دولة لتحقيق مصالحها، وجاءت الحركة الصهيونية لتزيد من حجم المشكلة وتعمقها فالأطماع الإسرائيلية في المياه لعربية ليست وليدة اليوم بل حلم واكب الحركة الصهيونية منذ بداياتها.

تكمن أهمية الموضوع من كون أن المياه عنصر لا غنى عنه في حياة البشر فهو رمز الوجود والاستمرار إضافة إلى أن اعرق الحضارات كان الماء سببا في إقامتها، كما أن مسألة المياه ازدادت مؤخرا بسبب طبيعية الشرق الأوسط الجافة وشبه الجافة من أكثر المناطق حاجة إلى المياه في ظل تهديدات دول الجوار الإقليمي إيران تركيا إسرائيل كذلك الرغبة الملحة في محاولة الواقع المائي في منطقة الشرق الأوسط هاته الأخيرة التي جرتها المشكلة المائية إلى مواجهات عسكرية فجعلت بين الأمن المائي والأمن القومي ارتباطا وثيقا واستحالة تحقيق أمن شامل في غياب أمن مائي بالإضافة إلى الحاجة إلى معرفة الأبعاد التاريخية و جذور الصراع المائي ووقائعه التاريخية.

2. إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية البحث حول إقليم الشرق الأوسط وموضوع المياه فيه وكيف اثر على أمن المنطقة والمواجهات العسكرية التي كانت لأسباب مائية بحتة، لتحليل هذه الإشكالية طرحنا الأسئلة الفرعية التالية:

- ماذا نعني باللفظة الشرق الأوسط ما هي الأهداف وراء إطلاق هاته اللفظة على هذا الإقليم؟ وكيف كانت مركزا لإطماع الدول الأوروبية ودول الجوار الجغرافي؟
- ماذا نقصد بالأمن المائي الأمن القومي؟ كيف يؤثر الأمن المائي على الأمن القومي

للدولة؟

- ما هي أبرز النزاعات الإقليمية في الشرق الأوسط حول المياه؟ وما الموقف السوري منها؟
- ما هي الجذور التاريخية للصراع المائي العربي الإسرائيلي؟
- هل كانت حرب يونيو 1967 حرباً مائية؟
- كيف كانت ردود الأفعال العربية من احتلال هضبة الجولان؟
- ما هي مختلف الآثار والانعكاسات التي ترتبت على إسرائيل على مصادر المياه العربية؟

3. المناهج العلمية المتبعة:

بالرغم من أن موضوع المياه يعتبر موضوع صراع تمت دراسته في معهد العلوم السياسية إلا أن رغبتني في استخلاص الأبعاد التاريخية دفعتنا إلى اعتماد المنهج التاريخي من خلال عرض الحقائق والمعلومات المتوفرة حول موضوع ودراستها من خلال الأسلوب الوصفي اعتماداً على الوقائع التاريخية المتوفرة.

- المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل المعلومات والوقائع والأحداث التي مرت بها المنطقة ومحاولة ربط الأحداث واستنتاج معطيات وحقائق تدعم الموضوع.

4. خطة الموضوع:

ومن خلال محاولتي لحل هاته الإشكالية اعتمدت على ثلاثة فصول **الفصل الأول** الأهمية الإستراتيجية للشرف الأوسط وتداعيات السياسة الغربية تناولت في هذا الفصل مفهوم لفظة الشرق الأوسط مكانة هذا الأخير في الساسة الأمريكية إبان حرب الباردة، وعلاقة إسرائيل بالإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه بؤر التوتر وأخذت النزاع العراقي الإيراني لمودجاً، تطرقنا في هذا المبحث إلى جذور النزاع ومختلف الاتفاقيات بين العراق وإيران حول ترسيم الحدود بدءاً باتفاقية 1634م وصولاً لاتفاقية الجزائر 1975م، المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى الصراع العربي الإسرائيلي الجذور ومشاريع التقسيم وردود الفعل العربية التي تمثلت أساساً في حرب النكبة

أما بالنسبة **للفصل الثاني** الذي كان عنوانه المياه في الشرق الأوسط وأثرها على الأمن القومي تناولت فيه مفهوم الأمن المائي ومفهوم الأمن القومي وعلاقة الأمن المائي بالأمن القومي ونماذج للنزاعات المياه في المنطقة، كالنزاع التركي السوري والنزاع الأثيوبي المصري والموقف السوري من النزاع، أما في **الفصل الثالث** فقد تناولت الصراع المائي العربي الإسرائيلي في إقليم الجولان تناولت فيه جذور الصراع وتطوره والأسباب المائية لاحتلال الهضبة، وردود الفعل العربية التي تمثلت أساساً في حرب 1973م الموقف الإسرائيلي والعربي من احتلال الجولان تناولنا في الموقف الإسرائيلي

أهمية الجولان بالنسبة لإسرائيل وموقف كل من حزب العمال الإسرائيلي وحكومة رابين، والموقف الإسرائيلي من مشاريع التسوية كذا المؤتمرات العربية قبل الاحتلال والموقف العربي من الاحتلال كما تطرقنا فيه إلى الآثار والانعكاسات التي ترتبت من جراء سيطرة إسرائيل على مصادر المياه.

5. المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت على مجموعة من المصادر كان أهمها (المياه العربية التحدي والاستجابة) لمؤلفه عبد المالك خلف التميمي الذي ساعدني في كشف الخلفية التاريخية للموضوع، وكتاب (حرب الثلاثين عاماً) لمؤلفه حسنين هيكل الذي يعتبر مصدر في الموضوع، كذا كتاب (الأمن المائي في الشرق الأوسط) لحسن بكر ساعدني في التعرف على الجذور التاريخية للموضوع، والعديد من المراجع الأخرى.

6. صعوبات الموضوع:

كأي عمل لا يخلو من الصعوبات فقد اعترضتني مجموعة من الصعوبات أهمها صعوبة استخراج الجانب التاريخي للموضوع وكذا تشعب الموضوع وصعوبة ضبطه في ظل فرض إدارة القسم خمسون صفحة لم يسعني المجال لإعطاء الموضوع حقه، بالإضافة إلى الغياب الشامل للمراجع والمصادر التي تتحدث على الموضوع في مكتبة القسم مما اضطرني إلى الإغارة من مكتبة العلوم السياسية بالجامعة وبشروط مجحفة كأن يسمح لي باستعارة كتابين فقط كل أسبوع مع شرط الاستلام والارجاع يوم الثلاثاء من كل أسبوع مما جعلنا نسرف في استهلاك الوقت مع ضيقه.

الفصل الأول

طرسولاً شلاللجيتتولاً يملأة ١١ لاي قدا عولظني

- 1 - الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وتداعيات السياسة الغربية على المنطقة
- 2 - بؤر الصراع في الشرق الأوسط (النزاعات الإقليمية الثنائية في الشرق الأوسط).
- 3 - الصراع العربي الإسرائيلي (الدواعي والانعكاسات):

1. الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وتداعيات السياسة الغربية على المنطقة

أ. مفهوم الشرق الأوسط: إن هذا المفهوم يلفه الكثير من الغموض مقابل مفهوم الوطن العربي أو المنطقة العربية فالأول تعبير جغرافي عائم لم تتضح حدوده بعد، فهو يستثني الأقطار العربية في شمال أفريقيا (دول المغرب العربي) لكنه يضم أقطارا عربية أخرى مثل السودان، مصر والصومال غربا والعراق شرقا واليمن جنوبا، وبهذا نجده يجرأ المنطقة العربية بتعسف متعمد ويفرض رائيل القائمة على التراب الفلسطيني ويضم إلى المنطقة كل من قبرص وتركيا وإيران وهي دول غير عربية مع البلدان الثلاثة الأخيرة غير مذكورة في البيان الختامي لمؤتمر الدار البيضاء⁽¹⁾ إن عدم وجود تعريف محدد للمنطقة دفع رودريك دايغون أحد أشهر مؤرخي المنطقة إلى التساؤل حول المفهوم الدقيق لمنطقة الشرق الأوسط واعتبر أن الغموض الذي يكتنف المصطلح يرجع إلى غموض العلاقات الخارجية والسياسات الأمنية للدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ما يجعلها تغير تحديد المنطقة بما يتناسب مع أغراضها السياسية المختلفة فمثلا سنة 1957 عند إعلان مبدأ إيزنهاور ف آنذاك أمين دولة جون فاستر دالاس منطقة الشرق الأوسط بأنها منطقة الرابطة بين والمتضمنة ليبيا في الغرب وباكستان في الشرق وتركيا في الشمال وشبه جزيرة العربية في الجنوب بالإضافة إلى السودان وأثيوبيا ويراد به تقسيم الشرق الأوسط إلى أقسام حسب التباعد والتقارب الجغرافي في أوربا في حين أن الإقليم هو إقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة والعالم القديم بصفة خاصة. وتحديد إقليم الشرق الأوسط بالتدقيق أمر صعب ويرجع ذلك إلى عدم⁽²⁾ وضوح الإقليم فهو يتسع أو يضيق حسب المصلحة أو الهدف الذي يسعى إليه كل باحث أو هيئة أو منظمة.

لذا فمصطلح أو لفظة الشرق الأوسط لفظة اعتباطية تشمل بالمعنى الضيق مصر والجزيرة العربية وتركيا وإيران أما بالمعنى الواسع فهي تشمل كامل المناطق الممتدة من شاطئ المحيط الأطلسي وعبر شمال أفريقيا وصولا إلى حدود إيران الشرقية، وهذه المنطقة ذات غنى نفطي وفقر مدقع في الصحراء، وتتوع إثني وديني واسع أي أن مصطلح الشرق الأوسط لا يشمل دلالة جغرافية بقدر ما هو مصطلح سياسي في نشأته واستخدامه وأن التسمية لا تنطلق من المكونات والخصائص

(1) - محمد علي حوات، مفهوم الشرق الأوسط وتأثيرها على الأمن القومي العربي، ط1 القاهرة الدار العربية للطباعة والنشر، 2002 ص 45.

(2) - خديجة لعربي، السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم والعلاقات الدولية، عبد الناصر الجندلي جامعة بسكرة، عبد الناصر الجندلي، 2014، ص 30.

البشرية والثقافية والحضارية بل من نظرة الغير للمنطقة ⁽¹⁾ إذن نجد أن الهدف من إطلاق المصطلح ن البداية هو تمزيق الوطن العربي وإحلال إسرائيل ودمجها في المنطقة لتكون على الدوام بمثابة الحاجز الذي يفصل مشرق الوطن عن مغربه ⁽²⁾

إجمالاً نستطيع تعريف الشرق الأوسط بأنه مصطلح برز مع ظهور الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة ويشمل منطقة تشكل امتداداً للشرقين الأدنى والأقصى، وهي أغنى مناطق العالم بالنفط والمعادن وتتمتع بمركز استراتيجي بين القارات الثلاث (أوروبا، آسيا وأفريقيا) وتشمل بلدان شبه جزيرة العربية والعراق و أفغانستان، وعرفته الوكالة الدولية للطاقة الذرية بأنه المنطقة الممتدة من ليبيا غرباً إلى إيران شرقاً، ومن سوريا شمالاً إلى اليمن جنوباً ⁽³⁾ وعرفه آخرون بأنه يضم جميع دول الأعضاء في جامعة الدول العربية وإيران، ويضم إليه المتخصصون في الولايات المتحدة الحبشة وباكستان وأفغانستان والدول الإسلامية المستقلة حديثاً في آسيا الوسطى.

الشرق الأوسط والمياه العربية: إن مفهوم الشرق أوسطية يقوم في شقه المائي على المشاريع لمائية الثنائية ومتعددة الأطراف وقاسمها المشترك إسرائيل التي قدمت ثلاثة وثلاثين مشروعاً مائياً للمفاوضات متعددة الأطراف (اللجنة المائية) نصفها يتعلق بوادي الصدع الممتد من سوريا حتى لبحر الأحمر مروراً بمصر والسعودية، ويقسم المشروع إلى أربع مناطق جغرافية هي:

- وادي الأردن من بحيرة طبريا حتى البحر الميت
- البحر الميت ومنحدراته الشرقية والغربية
- النهر الجنوبي الممتد على مسافة 40 كلم جنوب البحر الميت
- وادي عربة جنوباً وحتى البحر الأحمر ⁽⁴⁾

الأهمية الإستراتيجية للشرق الأوسط: للشرق الأوسط أهمية إستراتيجية جداً بين المناطق لمحيطته به فهو حلقة وصل أو جسر بين الدول وقارات العالم، مما يجعله من أكثر المناطق تأثراً

(1) - صبري فارس الهيتي، المشروع الشرق الأوسطي وانعكاساته على الأمن القومي العربي، الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي أعمال المائدة المستديرة لأساتذة الجامعات العرب ليبيا: من 1995/07/23 إلى 1995/07/31، ص 57.

(2) - المرجع السابق، علي حوات، ص 46.

(3) - غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية، د، ط، دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005، ص 11.

(4) - محمد الأشرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم، ط 2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص 254.

تأثيرا بالأحداث والتطورات العالمية وأضفى على موقعه أهمية إستراتيجية دفعت القوى الكبرى إلى محاولة السيطرة على المنطقة واستغلال قدراتها الفريدة بالشكل الذي يخدم مصالحها ويحقق أهدافها⁽¹⁾، ويمكننا أن نلخص أهم العناصر التي تشكل الأهمية الإستراتيجية للشرق الأوسط فيما يلي:

Ø لاتساع المكاني لمنطقة الشرق الأوسط الذي يمكن من نشر القواعد العسكرية لتأمينها ضد أخطار العدوان، وتنوع تضاريسها مما يوفر الظروف اللازمة لتدريب القوات على القتال.

Ø القوة البشرية التي يمكن تجنيدها واستخدامها في العمليات العسكرية.

Ø صلاحية الأجواء والمياه للطيران والملاحة طوال العام.

Ø الاكتفاء الذاتي في مصادر الطاقة والوقود اللازم للعمليات العسكرية.

Ø تحكم دول المنطقة بالعديد من الممرات البحرية ذات الأهمية الإستراتيجية⁽²⁾

ب. تداعيات السياسة الغربية في منطقة الشرق الأوسط

• **السياسة الأمريكية في المنطقة:** ما لا شك فيه أن لمنطقة الشرق الأوسط مكانة متميزة في تاريخ العلاقات الدولية خاصة المعاصرة منها - وقد تنبعت تلك المكانة من عنصرين مهمين لأول الموقع الجغرافي إذ يقع في منتصف أوربا وآسيا وأفريقيا وهو بذلك يعد ذا أهمية إستراتيجية لطرق التجارة البرية والبحرية والجوية وجسر يربط أوربا بشرق أفريقيا وقناة السويس كشريان للممر البحري بعدا على أهمية الشرق الأوسط، والعنصر الثاني لأهمية المنطقة هو النفط فيكفي أن نقول أن الشرق الأوسط يحتوي على 60 % من احتياطي النفط الثابت في العالم فضلا عن الكامن منه لذلك قلما نجد دولة ليس لها نوع من المصالح في الشرق الأوسط⁽³⁾.

• **مرتكزات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط:** لقد كان اكتشاف النفط في الخليج والجزيرة ثم الأقطار العربية الأخرى هو الحافز الأول لاهتمام أمريكا بالمنطقة في ظل الاحتياط العربي الذي يقدر بـ 65 % من الاحتياط العالمي وأصبح النفط العربي جزءا من الأمن القومي الأمريكي ليس فقط بالمعنى العسكري بل أيضا بمعنى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية أي أن

(1)- صخر علي سلامة السليحات، دور المياه في إثارة النزاع في الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير، قسم العلوم السياسية، محمد حمد القطاطشة، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط، 2013-2014، ص 29.

(2)- جمل مصطفى عبد الله سلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، ط 1، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2002، ص 32-33.

(3)- شاتي عبهول، المشاريع العربية للسيطرة على الشرق الأوسط وموقف عبد الناصر منها حتى 1958، الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي أعمال المائدة المستديرة لأساتذة الجامعات العربية، ليبيا من 23 إلى 31/07/1995 م، ص 113.

ستقرارهم مرتبط باستقرار المنطقة ولذلك فهو على استعداد دائم للتدخل العسكري لحماية أبار النفط من أي تهديد داخلي أو خارجي لذا فمن الطبيعي للسيطرة على العالم أن تركز الولايات المتحدة الأمريكية النظر والجهد على منطقة الشرق الأوسط نظرا لموقعه الإستراتيجي وثرواته الهائلة خاصة فط، وسعت دائما لتغيير البنى السياسية والثقافية السائدة فيه وإعادة تبضع الخرائط الجغرافية التي أرساها (سايكس بيكو) وتقسيم العراق⁽¹⁾.

• **الشرق الأوسط في السياسة الأمريكية إبان الحرب الباردة:** على الرغم من تباين السياسات التي اتبعتها الرؤساء الأمريكيون نحو منطقة الشرق الأوسط إلا أنها احتفظت بقدر كبير من استمرارية المواقف اتجاهها بخصوص المصالح والأهداف الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة ومنع هذه المنطقة من أن تقع ضمن النفوذ السوفييتي الإيديولوجي والسياسي على النحو الذي يهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

v مبدأ ترومان 1947م: لقد بدأت إدارة ترومان نمطا يقوم على المبادئ بالنسبة إلى مواقفها من قضايا الشرق الأوسط ثم تراجعت عنه تحت الضغط وخوفا من وقوع المنطقة تحت النفوذ السوفييتي⁽³⁾.

v مشروع إيزنهاور 1955م: لقد كان وصول إيزنهاور إلى الرئاسة في 20 جانفي 1953م مناسبة جديدة للعمل من أجل السلام في الشرق الأوسط في ظل هاته الظروف حاول وزير خارجيته (جون فاستر دالاس) محاصرة الاتحاد السوفييتي عتمد على إستراتيجية تتعزز إذا ما تم تحقيق سلام بين العرب وإسرائيل⁽⁴⁾ أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تستغل وضع إسرائيل التي كانت تتدفق عليها أفواج من المهاجرين اليهود من البلدان العربية وكانت بحاجة ماسة لأموال إضافية وقد استطاعت إدارة إيزنهاور أن تستثمر في الفرصة وتتجح في حادثتين الأولى تتعلق بتحويل مجرى نهر الأردن والثانية تتعلق برفض إسرائيل الانسحاب من سيناء. قام الرئيس إيزنهاور في عام 1955م برض مشروع أمريكي لتحقيق السلام بين العرب وإسرائيل على الرئيس المصري جمال عبد الناصر

(1) - محمد حواجة، الشرق الأوسط - تحولات إستراتيجية، ط 1، بيروت، دار الفارابي 2001، ص 18.

(2) - عبد الله صالح، مستقبل السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، الع 127 ، القاهرة، مؤسسة الأهرام، يناير 1997، ص 126.

(3) - جورج بول ودوغلاس ب بول أمريكا وإسرائيل - علاقة حميمة ، ط 1 ، تر: محمد زكريا إسماعيل، بيروت، بيان للنشر والتوزيع، 1994، ص 45.

(4) - نفسه، ص 46.

عن طريق تقديم مغريات إلى عبد الناصر، الخطة أمر بوضعها (جون فوستر دالاي) وكان تقدير قيمتها مليار دولار على مدى خمس سنوات من بينها تمويل السد العالي. أراد مبعوث الرئيس إيزنهاور عام 1956 (روبرت اندرسون) مقابلة عبد الناصر وعرض عليه حوار مباشر مع (دافيد بن غوريون) لتحقيق السلام. لكن عبد الناصر رفض ⁽¹⁾ لكن إيزنهاور كان يسعى من خلال هذا المشروع الذي وجه خصيصا للشرق الأوسط لاحتواء الاتحاد السوفياتي ^(2*)

v المواقف العربية من مشروع إيزنهاور: تباينت مواقف الدول العربية تجاه المشروع فالملك حسين قال للسفير الأمريكي بعمان أن العرب سيشعلون بأنفسهم لكل فراغ بأوطانهم وأنهم لا يسمحون لأي أجنبي بالتدخل في شؤونهم الداخلية، كما جاء رد الفعل السوري خاطفا حينما أصدرت الحكومة السورية في 1957/01/10 بيانا ترفض فيه نظرية الفراغ التي تحدث عنها إيزنهاور وأنها ذريعة تتخذها الدول الامبريالية لفرض سيطرتها على البلاد. أما مصر كما ذكرنا فإنها رفضت ولم تقبل المشروع بالرغم من المغريات التي قدمت للرئيس عبد الناصر، كما شجع هذا الأخير الدول الأخرى المعنية بالمشروع على عدم قبوله وأصرت على تمسكها بسياسة عدم الارتباط بالغرب ⁽³⁾ ويظهر لنا مما سبق أن خطط أمريكا للسيطرة على الشرق الأوسط كان بهدف ضمان أمن إسرائيل. وأن الحل السلمي ومساعي إيزنهاور لإحلاله الهدف منها التقليل من الخطر السوفيتي وضمان خضوع المنطقة لأمريكا سياسيا واقتصاديا مما يسهل بالنتيجة عملية السيطرة على آبار النفط وخيرات المنطقة.

• إسرائيل والإستراتيجية الأمريكية في المنطقة: تعد العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل علاقة خاصة وغير عادية وذلك بالنظر إلى التأييد الأمريكي غير المشروط لها، لكن هذه العلاقة لم تأخذ شكل التحالف الرسمي لإسرائيل لا تربطها معاهدة دفاع مشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية وليست عضوا في أي نظام تحالف معها، ومما لا شك فيه أن هذه العلاقة الخاصة بينهما ترجع إلى أهمية إسرائيل ودورها في إطار مصالح السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وترى الولايات المتحدة الأمريكية أن بقاء مصالحها في منطقة الشرق الأوسط مرتبط أساسا باستمرار

(1) - جان جورج دانيال، الاتفاقيات السرية العربية الإسرائيلية، ط1، ج1، لبنان: دار نوبلس 2002، ص - ص 53 - 54.

(*) - جاءت الحرب الباردة بفكرة احتواء الاتحاد السوفيتي وهي الفكرة التي جاء بها جورج كيسان، العلاقات الدبلوماسية مع الشرق الأوسط 1784 - 1975، تر: دار طلاس، بيروت ص 46.

(3) - بطرس بطرس غالي، الناصرية وسياسة مصر الخارجية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام ، يناير 1971، ص15.

لصراع العربي الإسرائيلي⁽¹⁾، وقد كان ضمان وجود إسرائيل دعامة رئيسية في السياسة الأمريكية الشرق أوسطية منذ عام 1947م وكان ضمان أمن إسرائيل الهدف الأمريكي طوال عملية السلام، هذه الأخيرة التي كان يجب أن تأتي بتناول الصراع من منظور الجانبين لكن الولايات المتحدة الأمريكية سعت دائما - لتوفير لأمن لإسرائيل دون مراعاة أمن الأطراف الأخرى لكن في ظل هذا الهدف لم تستطع الوصول لأي نتيجة⁽²⁾

• **الهدف الأمريكي من وراء التحالف مع إسرائيل:** وجدت الولايات المتحدة الأمريكية ضالتها المنشودة لتحقيق أهدافها في الشرق الأوسط بعد فشل محاولاتها في جمع دول المنطقة في حلف واحد فإسرائيل المنظمة تنظيميا دقيقا تعد قاعدة عسكرية متقدمة ومتكاملة يمكن الاعتماد عليها. كذلك ستعداد إسرائيل للاستفادة من الفكرة الإستراتيجية الأمريكية لتلعب دور الوكيل المنفذ في المنطقة شريطة الحصول على مكاسب مادية وتكنولوجية وسياسية على حساب العرب، كما أنها قائمة في موقع استراتيجي يمكن لها من خلاله تقديم الكثير من الخدمات للولايات المتحدة في حال وقوع حرب في أوروبا أو الشرق الأوسط⁽³⁾.

2. بؤر الصراع في الشرق الأوسط (النزاعات الإقليمية الثنائية في الشرق الأوسط).

أ. النزاع الإيراني العراقي حول شط العرب أنموذجا

• **جذور النزاع:** إن مسألة النزاع على الحدود مسألة قديمة كانت تظهر في معظم العصور بين الفرس والعرب، حيث كانت هناك ادعاءات من كلا الجانبين حول أحقيته في هذه المنطقة لأو⁽⁴⁾ تلك بدأت بواذر الأزمة بعد حدوث التغيير في إيران سنة 1925م وتسلم رضا شاه العرش الإيراني، هذا التغيير لا ينعكس إيجابا على العلاقات الإيرانية العراقية بالرغم من الاهتمام الذي أولاه العراقيون هذا التغيير نظرا لأسلوب الشاه في الوصول إلى أهدافه وعلاقته مع العراق سعيا منه للوصول إلى

(1)- جمال مصطفى عبد الله سلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، ط1، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2002، ص 295.

(2)- كاثلين كوسيتن، سياسة أمريكا الشرق أوسطية - الوطن العربي في السياسة الأمريكية، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 66

(3)- المرجع السابق، جمال مصطفى، ص 197.

(4)- فكري إبراهيم سليم، الحرب العراقية الإيرانية كما صورها مشفق كاشلي في قصيدته بنك تحميلي (الحرب المفروضة)

كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة 1997، ص 5

أهدافه والحصول على مكاسب على حساب العراق والتفكير في إلغاء الاتفاقية الدولية التي كانت أحد أسباب التوتر بين البلدين ⁽¹⁾ وتميزت فترة حكمه بالكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية، لذا اتسمت فترة حكمه بتوتر العلاقات وأثيرت فيها مشكلة شط العرب ⁽²⁾

مشكلة شط العرب: يتكون شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات عند مدينة ترمة علي طوله 110 كلم ويتراوح عرضه بين واحد 01 كلم عند مدينة البصرة إلى حوالي اثنين 02 كلم عند الملعب، لذا فإن شط العرب السابق أطول مما هو عليه الآن ⁽³⁾، كان شط العرب سببا في الخلاف الحدودي الذي استمر لعدة قرون، تزعم إيران أن الحدود تمر بخط الوسط العرب بينما يدعي العراق أن الحدود بينهما تقع على حافته الشرقية، وقد استمر التفوق العراقي السائد منذ عام 1937 ⁽⁴⁾.

معاهدات تحديد الحدود بين العراق وإيران: تمتد الحدود الشرقية للعراق من نقطة الحدود العراقية التركية شمالا بمسافة 1200 كلم حتى نقطة التقاء شط العرب بالخليج العربي وتتبع الحدود في قسم كبير منها تقسيم المياه بين أحواض الأنهر والجداول التي تتحدر من المرتفعات الإيرانية في نسماها الغربي باتجاه نهر دجلة داخل الأراضي العراقية وقد تم تحديد هذه الحدود منذ فترة طويلة بموجب هذه المعاهدات.

معاهدة 1639م: في زمن السلطان العثماني مراد الرابع بموجب المعاهدة الفارسية العثمانية وقد وضح في هذه المعاهدة المناطق التي تعود إلى الدولة العثمانية والمناطق التي تعود إلى الدولة الصفوية.

معاهدة أرضوم الأولى 1823م: جاء فيها أنه لا يجوز للدولتين التدخل في شؤونهما الداخلية ⁽⁵⁾

معاهدة أرضوم الثانية 1847م: بموجب هذه المعاهدة ذهبت لجنة تحديد الحدود إلى بغداد سنة 1849م وتجولت في مناطق الحدود حتى سنة 1852م، قامت بمنح الأراضي وبحثت في أسباب

(1) - منهل الهام عبد الله عقراوي، العلاقات التركية الإيرانية، ط1، الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014، ص 57

(2) - نفسه، ص 57.

(3) - عبد الرحمان عبد الكريم عبد الستار لعبيدي، لعلاقات الإيرانية العراقية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، أحمد سليم برصات، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط 20، ص 22.

(4) - محمد صادق، الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي، ط1، القاهرة: دار الأمين، 2006، ص 62

(5) - المرجع السابق، عبد الستار العبيدي، ص 1

حرب القرم^(1*) وفي هذه السنة استطاع المساحون البريطانيون والروس إنجاز رسم خرائط المطابقة للحدود وأرسلت إلى الحكومتين التركية والإيرانية

بين 1869م و 1914م: طلبت إيران المساعدة في ترسيم حدودها مع تركيا، بينما أرادت الحكومة التركية الرجوع إلى معاهدة 1639 ورفضت إيران شكاوى متعددة لانتهاك تركيا معاهدتي أرضوم.

في 21 ديسمبر 1911م: عت كل من تركيا وإيران بروتوكول طهران وفيه تم رسم الخرائط تفصيلية الكبيرة التي تبيّن خط الحدود، وبلغ عدد هذه الخرائط 18 خريطة تخص الحدود الإيرانية العراقية⁽²⁾، وصول صدام حسين إلى الحكم وتجدد الخلاف عند وصول صدام حسين إلى رأس السلطة في العراق عام 1979 كان الجيش الإيراني جيشاً قوياً في المنطقة على الرغم من تعرض قياداته إلى حملة اعتقالات بعد وصول الثورة الإسلامية إلى سدة الحكم في إيران وشهد عام 1979 تدهوراً كبيراً في علاقات العراقية الإيرانية إثر نجاح الثورة الإسلامية والقضاء على نظام الشاه، وكان لقصف لجيش الإيراني لبلدات عراقية على الحدود في 1980/04/09 إيذاناً باندلاع الحرب بين البلدين، قام الرئيس العراقي صدام حسين في 1980/09/17 بإلغاء اتفاقية الجزائر للعام 1975 واعتبار مياه شط العرب كاملة جزءاً من المياه الإقليمية العراقية⁽³⁾ وبهذا تجدد الصراع واندلعت الحرب بين البلدين لمدة ثمانية سنوات، إضمت هذه الأحداث مع ظروف تغيير الأنظمة السياسية للبلدين في منطقة ملتعبة أصلاً، ولقد كان لرغبات الزعامة السياسية لكل من نظام آية الله الخميني ونظام صدام حسين في الشرق الأوسط ودخول أطراف دولية لها مصالح متشابكة ومتعارضة في أكثر الأحيان لأثر البالغ في تمدد الصراع زمنياً وجغرافياً وحتى عرقياً، حيث في تلك الظروف ظهرت الكثير من الحركات والدعوات الانفصالية خاصة بالنسبة للأكراد وازدهرت تجارة بيع السلاح ونشطت أجهزة المخابرات الدولية في المنطقة.

(*) - حرب القرم: هي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية بين عامي 1853 و 1856، دخلت كل من مصر، تونس، بريطانيا، وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في سنة 1854، وكانت أسبابها الأطماع التوسعية لروسيا على حساب الدولة العثمانية خاصة في شبه جزيرة القرم. في 1856/03/30 تم توقيع اتفاقية باريس وإقرار هزيمة روسيا.

(2) - المرجع السابق، عبد الستار العبيدي، ص 18.

(3) - المرجع السابق، رحمة سالم، ص 28.

3. الصراع العربي الإسرائيلي (الدواعي والانعكاسات):

ب. جذور الصراع العربي الإسرائيلي:

ولد المشروع الصهيوني في أوروبا ووضع الأوربيون أولاً، ولم تبدأ إسرائيل باستقبال اليهود الشرقيين إلا بعد الخمسينيات، واستمر شأنهم في الازدياد في المجتمع الإسرائيلي لدرجة أنهم باتوا يشكلون في نهاية الثمانينيات غالبية السكان اليهود فيها، ولكن انصهار سائر فئات السكان في إطار هوية إسرائيلية جديدة لم يتحقق إلا بصورة جزئية⁽¹⁾ خاصة مع بداية الحرب العالمية الأولى حيث انقسم اليهود على أنفسهم إلى قوميات مما دفعهم للبحث عن وطن يجمع شملهم من خلال استصدار لقرارات الدولية ليكونوا في مأمن، وتجسد ذلك وعد بلفور⁽²⁾ وكان عام 1917م عام تكللت فيه الجهود الصهيونية ببعض النجاح بفضل هاربارت صامويل هذا الأخير كان قد عرض في 09 نوفمبر 1914م على اللورد جراي مسألة إنشاء دولة يهودية في فلسطين بمساعدة من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁾، بعد ذلك وضعت عصبة الأمم فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام 1922، وجعلت تنفيذ وعد بلفور إحدى غايات الانتداب، واحتوى مرسوم الانتداب على 28 مادة فيها اعتراف بريطانيا بحقوق لليهود في فلسطين، وقد زاد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين من 50 ألفاً بعد الحرب العالمية الأولى إلى 159 ألفاً سنة 1927م إلى 400 ألف عند نهاية الحرب العالمية الثانية، كما شجعت بريطانيا الاستثمارات اليهودية في فلسطين فقدمت مساعدات مادية لها، وكان أهم امتياز حصل عليه اليهودي بن حاس روتنبارغ في سن 1927م، وفي ظل الانتداب البريطاني وُجِّد المشروع الصهيوني وحرّم أهل فلسطين من بناء مؤسساتهم الدستورية وحكم أنفسهم ووضعوا تحت الانتداب البريطاني⁽⁴⁾

بروز الصراع وتطوره: قول إحدى الدراسات التي قام بها أحد أساتذة جامعة الموصل العراقية أن وفداً إيرانياً قدم إلى بغداد عام 1969م وطرح مشروع معاهدة بين الطرفين لكن بغداد رفضته مما زاد التوتر بين البلدين، قامت على إثره حكومة العراق في نهاية سنة 1971م بقطع علاقاتها

(1) - فيليب لومارشان، لميا راضي، إسرائيل / فلسطين غداً، أطلس استقراي، ط1، تع: يوسف ضومط، بيروت: دار الجيل، 1998، ص 23

(2) - خولة صامري، الصراع العربي الإسرائيلي - حرب 1948 نموذجاً، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، أطروحة ماستر، محمد الطاهر بنادي، 2012-2013، ص13.

(3) - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، د، ط، بيروت: دار النهضة، د، ت، ص497.

(4) - محسن محمد صالح، الفضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، د، ط، بيروت: مركز الزيتونة لدراسات والاستشارات، 2012، ص 42.

الدبلوماسية مع إيران ثم حدثت اشتباكات على الحدود وفي عام 1972م بعد الصدام العسكري بين إيران والعراق وازدادت الاشتباكات على الحدود وزاد نشاط الحركات الكردية في الشمال⁽¹⁾ وكانت قد ساندتها إيران بكل قواها وقد سميت هاته الحركات الكردية مستمرا الإمكانيات العراق لكي تدفعها إلى لرضوخ لرغبة إيران في توسيع الحدود وحل النزاع شط العرب بما يتوافق ومصالحها⁽²⁾

بعد وساطات عربية وقعت العراق وإيران اتفاق الجزائر 1975م واعتبر على أساسه منتصف النهر العربي في شط العرب هو خط الحدود بين إيران والعراق وتضمن الاتفاق كذلك وقف نظام الشاه دعمه للحركات الكردية المسلحة في شمال العراق⁽³⁾، وتم الاتفاق بينهما على إجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية وتحديد حدودهما النهرية حسب خط التالوك وسيعيد الطرقات الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة ويلتزمان على إجراء هذه الترتيبات المشار إليها كعناصر لا تجزأ كل شامل وبالتالي فإن أي مساس بإحدى مقوماتها بطبيعة الحال مع اتفاق الجزائر.

• مشاريع تقسيم فلسطين:

كانت هناك سلسلة من المشروعات لحل قضية فلسطين بتقسيمها لوحدة سياسية من أجل تحقيق وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين وقد عارض الفلسطينيون هذا التقسيم لأنه يتعارض مع مبدأ سيادة الشعوب والوحدة الوطنية، نذكر هذه المشاريع باختصار

v مشروع لجنة بيل 1937م: يقترح هذا المشروع إنشاء دولة عربية تضم شرق الأردن ودولة يهودية تشكل الساحل وتضم ألوية حيفا والجليل وعكا ومنطقة توضع تحت الوصاية البريطانية تشتمل القدس والناصرة.

v مشروع 1937م: هو مشروع معدّل للمشروع السابق قامت به لجنة بريطانية لإعادة النظر في مقترحات لجنة بيل وذلك على ضوء الانتقادات التي وجهت إليها.⁽⁴⁾

v مشروع موريون 1947م: ويقترح إقامة دولة اتحادية لتقسيم فلسطين إلى:

✚ منطقة يهودية على الأراضي الخصبة التي استقروا بها.

✚ منطقة عربية تشمل فلسطين باستثناء المناطق اليهودية.

(1)- رحمة سالم، الشرق الأوسط، العدد 11357، 01/ يناير / 2010، ص

(2)- المرجع السابق، محمد الصادق صبور، ص 62.

(3)- المرجع السابق، رحمة سالم.

(4)- جوزيف الخوري طوق، التقسيمات الجغرافية للمناطق العربية المتنازع عليها، ط2، بيروت: دار نوبلس، 2002، ص

✚ منطقة القدس.

✚ صحراء النقب التي توضع مع القدس تحت إشراف الحكومة المركزية.

✓ مشروع هيئة الأمم المتحدة: تقدمت به لجنة من أعضاء الهيئة بناء على اقتراح الجمعية العامة.⁽¹⁾

وقد رفض العرب تلك المشاريع ونادوا بوحدة فلسطين، حيث عقدوا مؤتمرا في سوريا العام 1937 كدوا فيه على وحدة الأراضي الفلسطينية، هذا مع التأكيد على أن الانتفاضات والثورات الشعبية لم تتوقف دفاعا عن حق الفلسطينيين في أرضهم، ثورة يافا 1921، ثورة البراق 1929، وثورة عز الدين القسام (1936 – 1939).

• قيام دولة الكيان الصهيوني وبدء الصراع العربي الإسرائيلي:

قد أدى إعلان قيام دولة إسرائيل إلى صدور قرار التقسيم من هيئة الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947 تزامنا مع إعلان بريطانيا الانسحاب كلية من فلسطين، وفعلت ذلك بالرغم من نداء مجلس الأمن إليها في 17 أبريل 1947م بالبقاء في فلسطين كدولة مندوبة تحت إشراف مجلس الأمن إلى حين التوصل إلى حل للقضية، وعندما بدأت تسحب قواتها من فلسطين فعلا بدأت بالجلاء عن المناطق اليهودية أولا وأخذت تسلم تلك المناطق للوكالة اليهودية بما فيها من معسكرات وتحصينات ومطارات⁽²⁾ وتزامنا مع إعلان بريطانيا إنهاء الانتداب في 14 ماي 1948م أعلن اليهود أم دولة إسرائيل في مساء ذلك اليوم، وكانت بريطانيا قد خططت للخروج من فلسطين وإنهاء الانتداب فسلمت حيفا ويافا لليهود وصفد وطبرية وتواطأت مع الوكالة اليهودية ومكنتها من السيطرة على الكثير من أراضي فلسطين⁽³⁾.

عند قيام دولة إسرائيل لم يضع الكيان الوليد أي ملامح سياسية أو جغرافية لحدوده بمعنى أن هذه الدولة تسعى إلى التوسع على حساب الأراضي العربية المحيطة بها ولن تكتفي بفلسطين⁽⁴⁾ يسنرى من خلال الفصل الثالث كيف سعت إسرائيل دائما للتوسع على حساب جيرانها بالاستحواذ

(1) - نفسه، ص 18.

(2) - إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ط1، الرياض: دار المريخ للنشر، 1973، ص 140

(3) - عبد الله عبد الدائم، نكبة فلسطين 1948، ط1، د، ب: دار الطليعة للطباعة والنشر نوفمبر 1948، ص 4.

(4) - فوزي الجدة، حرب عام 1948 وقيام دولة إسرائيل غزّة: كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، دراسة في الجغرافيا السياسية، 2008، ص 41.

على الأراضي والمياه وفقا لعقيدة وتوجيه مؤسسها تيودور هرتزل في كتابه الدولة اليهودية الذي قدر فيه ما تحتاجه إسرائيل من أراضي ومياه. وقد سعت إسرائيل دائما إلى إقامة حدود آمنة من خلال الحروب التي خاضتها تحت غطاء الوقاية والمفهوم الوقائي لإسرائيل يقوم على فكرة وجوب أن تكون إسرائيل هي الأقوى في المنطقة دائما، وقد نجحت في الوصول إلى أهدافها في ظل الدعم الأمريكي المطلق لها من جهة وضعف العرب وتفككهم من جهة أخرى.

• ردود الفعل العربية (حرب 1948م):

بعد المصادقة على قرار تقسيم فلسطين سنة 1947م من طرف هيئة الأمم المتحدة إلى دولة عربية وأخرى يهودية إلى جانب منطقة القدس الدولية ⁽¹⁾ كان قرار التقسيم الشرارة التي أدت إلى اندلاع حرب 1948م فمنذ البداية أدركت الحركة الصهيونية ومعها القوى الاستعمارية الداعمة لها وعلى رأسها بريطانيا أن هذا القرار لا يمكن أن ينفذ إلا بالقوة ⁽²⁾ وعند الإعلان عن قيام دولة إسرائيل سنة 1948م شرع اليهود في تقوية الجيش ومصادرة أراضي الفلسطينيين وتشريدهم من هنا اندلعت حرب 1948م لتي كانت من أبرز محطات الصراع العربي الإسرائيلي ⁽³⁾

• سير وتطور حرب 1948م:

عقد قادة الجيوش العربية اجتماعا في مدينة الزرقاء (الأردن) لوضع خطة لشرح كيف ستدخل الجيوش العربية في 15 ماي 1948م إلى فلسطين (1) وقبل هذا الاجتماع كانت قد اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة في الفترة من 12 إلى 18 ديسمبر 1947م وأعلنت مجموعة من لقرارات كان أهمها:

❖ وقوف الحكومات العربية وشعوبها مع أهل فلسطين في تحقيق الاستقلال

❖ تأكيد على مبادئ الأمم المتحدة وإلغاء اسمها على الأراضي المقدسة التي من المفترض أن تسودها العدالة والمساواة بين جميع الناس ⁽⁴⁾ وتضمنت الخطة التي تم الاتفاق عليها في اجتماع

(1)-المرجع السابق، خولة صاري، ص 47.

(2)- عبد الحكيم عامر محمد لافي، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948/1982 ، رسالة ماجستير، قسم

التاريخ، أكرم محمد عدوان، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2011، ص 10.

(3)-المرجع السابق، خولة صاري، ص 47.

(4)-المرجع السابق، عبد الحكيم عامر محمد لافي، ص 10.

الزرقاء على أن يبدأ الزحف فتلقتي الجيوش السورية واللبنانية والعراقية والأردنية جميعا وسط فلسطين⁽¹⁾.

كانت المهمة صعبة جدا بالنسبة للدول العربية فلم يزد عدد مقاتلي الجيوش العربية مجتمعة عن 24 ألفا مقابل أكثر من 70 ألفا من اليهود وعانت من ضعف التنسيق بينها بالإضافة إلى أن هذه الدول العربية كلها كانت حديثة عهد بالاستقلال فسوريا ولبنان كانت قد تحررتا منذ ثلاث سنوات فقط، وكانت في مصر والعراق حركات وطنية للتحرر من الاحتلال الانجليزي هذه الظروف وغيرها جعلت من العمل العسكري العربي مقيدا وضعيفا والمقاومة التي اعترضت الجيوش العربية في سطين لم تكن مجرد عصابات يهودية وإنما كانت تواجه قوى استعمارية عالمية وبوجه خاص لولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بدولة إسرائيل عقب إعلانها مباشرة ووفرا لها كل الدعم والمساندة⁽²⁾

ونستطيع تقسم الحرب إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** تولى القيادة العامة للجيوش العربية الزاحفة الملك عبد الله وكان في حقيقة الأمر القائد الفعلي للجيش القائد البريطاني **جلوب باشا** وهو رئيس أركان حرب الجيش الأردني وبذلك فإن الأوامر العسكرية التي تصدر من طرف الملك عبد الله إنما كانت تصدر من قبل بريطانيا في هذه المرحلة استطاع الجيش العراقي أن يسترد مدينة جنين واحتلت كتائبه مستعمرة الجسر على اليرموك، أما أبرز المعارك التي كانت على الجبهة الأردنية معركة القدس، في حين زحف الجيش المصري في الموعد المحدد وانضمت إليه فيما بعد سرايا من السعودية وامتطوعين من السودان وليبيا وتمركز في غزة وسار في اتجاهين: الأول نحو الخليل وسارت فيه الوحدة التي كان يقودها أحمد عبد العزيز، وقد تمكن الجيش المصري من السيطرة على القسم الجنوبي من فلسطين والقضاء على عدد كبير المستعمرات اليهودية⁽³⁾

(1) - المرجع السابق، إلياس خنبر، ص 142.

(2) - المرجع السابق، عبد الحكيم عامر، محمد لافي، ص 10.

(3) - حياة بويعل، تطور القضية الفلسطينية والدعم الغربي للحركة الصهيونية، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، شلوف فتيحة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013، ص 94.

في 01 جوان 1948م كان الموقف العام في فلسطين مبشرا بانتصار الجيوش العربية حيث وصل الجيش العراقي إلى مسافة 16 كلم شرق تل أبيب والجيش المصري إلى مسافة 80 كلم جنوبها في الوقت الذي كانت فيه القوة العسكرية الإسرائيلية على وشك الانهيار⁽¹⁾

المرحلة الثانية: نستطيع اختصارها في أن حماسة أبناء فلسطين وأبناء الشعوب العربية كانت كبيرة نحو الجهاد و رغبة الانتصار إلا أنها اصطدمت بالقيادات السياسية المتخاذلة والتي شكلت عامل إحباط وفشل كبير كعمالة الملك الأردني والحكومة المصرية التي عطلت سفر آلاف الإخوان للانضمام إلى المقاومة العربية⁽²⁾

خلال هذه المرحلة تدخل حلفاء اليهود (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) فطلبوا هدنة من خلال الأمم المتحدة فأرغم العرب على وقف القتال والالتزام بالهدنة الأممية، استغل الصهاينة هذه الهدنة لإعادة التمويع وتنظيم جيشهم. وتجدد القتال في 09 جويلية 1948 فظهر الفارق الكبير في هذه الفترة، قرر الملك الأردني الانسحاب بجيشه، وتشتتت المقاومة العربية، فتمكنت إسرائيل مع نهاية الحرب من هزيمة الجيوش العربية ومن الاستيلاء على نحو 77 % من أراضي فلسطين، أما من الناحية السياسية فقد كانت الهيئة العربية العليا قد قررت إنشاء حكومة فلسطينية لملاء الفراغ الذي تركته الحكومة البريطانية⁽³⁾

• النتائج العامة لحرب 1948م:

لقد أطلق الإسرائيليون على حرب 1948م اسم حرب الاستقلال بينما وصفها العرب بالنكبة حيث استمرت لمدة تقل عن عشرين شهرا منذ قرار الأمم المتحدة الذي أوصى بتقسيم فلسطين في نوفمبر 1947م وحتى اتفاقية الهدنة الأخيرة، وقد أدت هذه العشرون شهرا إلى تغير الخارطة السياسية للشرق الأوسط⁽⁴⁾ بدأت أزمة الصراع العربي الإسرائيلي.

(1) - المرجع السابق، عبد الحكيم عامر محمد لافي، ص 18.

(2) - المرجع السابق، محسن محمد صالح، ص 62.

(3) - المرجع السابق، محسن محمد الصالح، ص 63.

(4) - مؤلف مجهول ، حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948، د ط، تر أ ناصر عفيفي، تح: دوجات أفي سليم، القاهرة:

الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، 2001، ص 11.

الفصل الثاني

س ل ا ر أ و ط و ل ا ق ل ا ف ي ه ي ل ي م و ق ا ن م ل ا

1. علاقة حروب المياه بالأمن القومي للأقطار
2. نماذج للنزاع حول المياه في الشرق الأوسط:
3. الموقف العربي من النزاع حول المياه

1. علاقة حروب المياه بالأمن القومي للأقطار

أ. تحديد مفهوم الأمن:

قد أخذ مفهوم الأمن حيزاً كبيراً من طرف الباحثين والمفكرين وقد انقسموا إلى اتجاهين:
- اتجاه يرى ضرورة الحفاظ على مفهوم الأمن بمدلوله العسكري (الاتجاه التقليدي بزعامة الواقعيين)

- واتجاه يرى بضرورة تجاوز النظرة الضيقة للأمن من خلال إعادة صياغة مفهوم الأمن حيث شملت النظرة الجديدة للأمن كافة المتغيرات (العسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية) فالأمن مرتبط بالدرجة الأولى بمقومات الدول ومصالحها، وأهدافها ، بمعنى أن الدول تضع تصوراً للأمن وفقاً لمصالحها الحيوية وأهدافها لذلك سعت إلى تبني مفاهيم للأمن في فترة ما بعد الحرب الباردة حسب الظروف التي أفرزتها تلك المرحلة ، وبالتالي فمفهوم الأمن يتأثر بالبيئة الداخلية كما يتأثر بمختلف عوامل ومتغيرات البيئة الخارجية.

كما أنه في جانب آخر استوجب موضوع إعادة ضبط مفهوم الأمن في فترة ما بعد الحرب الباردة إلى ضرورة إعادة صياغة السياسة الأمنية المتبعة، حيث بعدما كانت الدول تعتمد في فترة ما قبل الحرب الباردة على المتغيرات العسكرية لوحدها، أصبح من الضروري إقحام الأبعاد الأخرى (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية ... وحتى الثقافية) بحيث فرضت المتغيرات الجديدة على الدول إجراء تغييرات على محددات وأهداف سياساتها الأمنية الجديدة

ب. مفهوم الأمن المائي:

هو وضعية مستقرة لموارد المياه حيث يستجيب فيها عرض المياه للطلب عليها، وهذه الوضعية المشار إليها تمثل الحالة الحدية، أما عندما لا يستطيع عرض المياه أن يلبي الطلب عليها فيحصل عندئذ ما يسمى بالعجز المائي وبالتالي ينخفض مستوى الأمن المائي. وبالعكس عندما يكون المتاح من موارد المياه أكبر من الطلب عليها يكون مستوى الأمن المائي مرتفعاً لذلك يجري الحديث عادة عن مستويات مختلفة للأمن المائي في المختلفة أو في البلد الواحد بحسب مراحل تطوره ⁽¹⁾، هذه الكمية دون ما يبر من حسن حماية وحسن استخدام المتاح من المياه ، وبصورة ادواب واساليب هذا

(1) - منذر خدام، الأمن المائي العربي الواقع والتحديات، ط1، بيروت : مركز الدراسات العربية، 2001، ص51.

الاستخدام علاوة على تنمية موارد المياه الحالية، ثم يأتي بعد ذلك البحث عن موارد جديدة سواء كانت تقليدية أو غير تقليدية، وهذا المفهوم يربط بين الأمن المائي ونُدرة المياه (1)

• الأمن المائي في منطقة الشرق الأوسط:

تعاني منطقة الشرق الأوسط أزمة مائية كبيرة. وينبع مفهوم الأزمة في صيغته المائية من ذلك طابع التركيبي متعدد الأبعاد والمستويات، ولمشكلة المياه في منطقة الشرق الأوسط عدة أسباب فضلا عن ندرة ومحدودية المعروض منها (نقص الموارد المائية وتدني نوعيتها والفجوة بين الموارد والاحتياجات والنزاعات عليها بين دول الجوار⁽²⁾، إضافة إلى أن الأنهار العربية الكبرى مثل النيل والفرات تنبع من دول غير عربية وتجري وتصب في بلدان عربية مما يجعل لدول المنبع ميزة إستراتيجية في مواجهة البلدان العربية، هذه العوامل تضافرت ولازالت في خلق المشاكل والنزاعات المائية في المنطقة⁽³⁾

ت. أسس الأمن المائي:

- ❖ المياه هي سلعة اقتصادية ليست مجانية وبالتالي ترشيد استهلاكها أكثر من واجب.
- ❖ المياه إحدى المتطلبات الأساسية للتنمية إذ أنه من دون المياه لا يمكن أن تقوم تنمية لا اجتماعية ولا اقتصادية.
- ❖ التنافس بين الدول حول مصادر المياه يجعل من هذه السلعة الحيوية ذريعة تتخذها بعض الدول لشن حروب ضد جيرانها للاستيلاء على مياهها.
- ❖ يعاني المشرق العربي ندرة حادة في المياه ويتزايد الطلب عليها، حيث أصبحت المياه ثروة إستراتيجية لها أهمية جيوبوليتيكية بالغة من يمتلكها يؤثر بالوسط المحيط ويمارس نفوذه عليه⁽⁴⁾
- ❖ إجمال نستطيع تعريف الأمن المائي بأنه ذلك المفهوم الجوهري الذي أساسه توفير المياه للسكان بما يكفي حاجياتهم ومستلزماتهم، ومسألة الأمن المائي واحدة من أهم مقومات الوجود والبقاء

(1) - زينب محمد زهوي، الأمن الغذائي وأزمة المياه في الوطن العربي : التجربة الليبية، مجلة الحقيقة، ع 10 ، جامعة أدرار، المطبعة العربية، 2007، ص 143.

(2) - سامر المخيمري، خالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية الحقائق والبدائل، الكويت: عالم المعرفة، 1978، ص8.

(3) - نفسه، ص 9.

(4) - بيان العساف، انعكاسات الأمن المائي العربي على الأمن القومي، أطروحة دكتوراه علاقات دولية، إسماعيل دبش، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005، ص 105.

على الأرض. وواقع اليوم يتحدث علميا عن تزايد مضطرد للطلب العالمي على المياه في مقابل ندرة وتناقص حقيقيان بفعل عوامل طبيعية (مناخية) وبشرية متعددة ⁽¹⁾

ث. مفهوم الأمن القومي:

إن مفهوم الأمن القومي من المفاهيم بالغة الأهمية في كل العلوم لأنه يتعلق بحماية أمن واستقلال واستقرار الأفراد والدول، ويعتبر الأمن القومي كمفهوم وحركة ظاهرة قديمة الجذور قدم وجود الإنسان على وجه الأرض، إلا أن الاهتمام به كموضوع دراسات علمية بدأ بعد الحرب العالمية الثانية كما يشير إليه أموس بوردت و وليم تيلو حيث يعتقدان أن الأمن القومي ظهر جليا وأصبح يستخدم منذ الحرب العالمية الثانية ويعني الحماية العضوية الخاصة بشعب وإقليم دولة من التهديدات الخارجية، وهو أوسع من ذلك حيث أنه يشمل حماية المصالح الاقتصادية والسياسية والقيم التي يسبب فقدانها تهديد قيم وبقاء الدول وأحدث تعريف للأمن القومي أضيف له الحماية من التهديدات الداخلية في إطار محاربة الإرهاب، ولقد أدى الاستعمار الذي شهدته الدول النامية لربط مفهوم الأمن القومي به لذا أصبح مفهومه كالتالي: قدرة الدولة على مواجهة الأخطار والتحديات الخارجية والداخلية وضمان الأمن والاستقرار فيها، وقد تشعب هذا المفهوم بمعناه الجديد إلى كل من الأمن العسكري والأمن السياسي والأمن الاقتصادي والأمن الثقافي و الأمن الغذائي والأمن المائي. ⁽²⁾

• **مفهوم الأمن القومي العربي:** بدأ الحديث عن الأمن القومي العربي في ستينيات القرن الماضي واتضحت ضرورته وأهميته بالنسبة لمعظم الدول العربية بالذات بعد هزيمة العرب في عام 1967 ⁽³⁾ ونجد أن مختلف الدراسات التي تناولت موضوع الأمن القومي العربي عالجته من منظور يغلب عليه الطابع الفكري والسياسي دون ربطه بالواقع الاجتماعي والاقتصادي للعالم العربي، في ظل هذا الوضع غلب اتجاهان لتحليل الظاهرة:

-أولها: أن القومية العربية امتداد لأثر الفكر الغربي على المثقفين العرب..

ثانيها: أن القومية العربية رد فعل سياسي وفكري عند بعض المفكرين العرب إزاء القوى الاستعمارية، من وجهة النظر هذه كانت القومية العربية طريقا للمواجهة مع الاستعمار الأوربي ⁽⁴⁾

(1) - خالد فاتح فايز العنبي، رؤية إستراتيجية لتحقيق الأمن المائي السعودي، الرياض، 2014، ص 112.

(2) - غازي صالح مهر، الأمن القومي العربي، د، ط، عمان : دار مجدلاوي، 1993، ص3.

(3) - مدحت أيوب، الأمن القومي العربي في عام متغير، ط1، القاهرة : مركز البحوث العربية، 2003، ص 79.

(4) - أسامة الغزالي حرب، دراسات في القومية العربية والوحدة، مجلة الدراسات عربية/ الع 7، بيروت : د، ن، 1986، ص

تبين لمعظم الباحثين أن الأمن القومي العربي مهدد بسبب صعوبة تحقيقه على أرض الواقع وأن الوصول لمفهومه بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية والبيئية والمائية والغذائية في ظل الانقسام العربي وتهديدات دول الجوار الإقليمي والتركيز على بعد واحد في تحديد مفهومه يجعلنا أمام مفهوم غير مكتمل العناصر الجوهرية لأن الأمن القومي كل لا يتجزأ.⁽¹⁾

ي الإجمال نستطيع تعريف الأمن القومي العربي كما عرفته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في ((قدرة الأمة العربية في الدفاع عن أمنها وحقوقها وصيانة استقلالها وسيادتها علة راضيتها وتنمية القدرات والإمكانات العربية في كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية مستندة إلى القدرة العسكرية والدبلوماسية آخذة بعين الاعتبار الاحتياجات الأمنية الوطنية لكل دولة والتي تؤثر على الأمن القومي العربي⁽²⁾

• **مكونات الأمن القومي:** يرى منجو أن القومية هي عملية سياسية تهدف إلى الاندماج القوي للجماعة البشرية إزاء غيرها من الجماعات وينكوفريدريك مارتز أن القومية مكونة من العناصر التالية:

- السعي للوحدة القومية التي تتضمن الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمشاركة والتضامن.

- السعي للاستقلال القومي الذي يضمن الاستقلال عن السيطرة والتدخل الأجنبي والحرية الداخلية والتطلع إلى قدر كبير من المساواة⁽³⁾.

من خلال ما ذكرناه سابقا يتضح لنا أن الآراء حول مفهوم الأمن القومي ومقوماته تباينت وتبعاً ذلك تعددت تعريفاته واختلفت الجوانب والجزئيات التي ركّز عليها كل مفهوم، وقد شاع مؤخراً استخدام مصطلحات الأمن التخصصي مثل الأمن المائي، الأمن الثقافي والأمن الاقتصادي وغيرها للدلالة على كل مطلب من متطلبات الأمن بمعناه الواسع.⁽⁴⁾

ج. علاقة الأمن المائي بالأمن القومي:

(1) - مدحت أيوب، المرجع السابق، ص 80.

(2) - بيان الصادق، المرجع السابق، ص 18.

(3) - هشام محمود الأقدامي، معالم الدولة القومية الحديثة، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 2007، ص 30.

(4) - خضر ثابت حمدان الزهواني ، صديق الطيب بيتر، الأمن الغذائي والأمن المائي في المملكة العربية السعودية، د ت،

قسم الإرشاد الزراعي، د، م، جامعة الملك سعود، ص1

إذا تحدثنا عن أزمة المياه في الشرق الأوسط فيجب أن يكون ذلك من منظور الأمن القومي حيث لا يوجد أي تطور أو تقدم دون مياه، فالمياه أساس كل تقدم⁽¹⁾

فالأمن المائي والأمن الغذائي من أولويات الأمن القومي لكل دولة باختلاف مكانتها أو موقعها ولا يمكن الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال⁽²⁾، ونجد أن أهم التهديدات التي تواجهها أقطار لمشرق العربي تأتي من دول الجوار الجغرافي، حيث تتعرض أنهار دجلة والفرات لمخاطر التوسع التركي، حيث أن تركيا تستغل هذين النهرين دون مراعاة قواعد التصرف الذي ينظم استغلال مياه الأنهار المشتركة المحدد بموجب مقررات مؤتمر هلسنكي للعام 1966⁽³⁾

وهذا الخرق المتكرر يمس بمصالح سوريا ويجريها للرد ومن ثمة الدخول في نزاعات مع تركيا لا تتحكم في مساراتها. إن المساس بموارد المياه هو مساس واعتداء مباشر ليس على الأمن المائي فقط بل الأمن الغذائي الذي تعتبر المياه شرطه الأساس وعامل تحريكه الأول، و أهمية الأمن الغذائي وأولويته على كل جوانب الأمن الأخرى ليس بحاجة إلى دليل لأنه قوامها وقاعدة بنائها، لأن الأمن العسكري، الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي لا تتحقق إلا بضمان الأمن الغذائي مصداقا لقوله تعالى ﴿الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ الآيتين (5/4) من سورة قريش.

إن الأمن الغذائي العربي مهدد برمته لأن المياه العربية مهددة برمتها مع اختلاف الأسباب والمعطيات في كل قطر من أقطار العالم العربي، ولأن المياه هي الضمانة الرئيسية لتوفير الغذاء للسكان فإنها تبقى - أي المياه - بفعل ألالستقرار في المنطقة مهددة وغير مؤمنة بالشكل الذي يضمن تدفقها باستمرار وبالكميات التي تلبي الحاجيات المتزايدة لسكان المنطقة، في السبعينيات وما قبلها كانت الأراضي العربية خاصة في كل من السودان، مصر وسوريا تؤمن الغذاء لسكانها وتصدر الفائض عن حاجتها، غير أن عوامل السياسة الدولية وتغير المناخ قلبت الآية وأصبح العرب

(1) - رشدي سعيد وآخرون، أزمة المياه في الوطن العربي، ط1، بيروت : الأمين للنشر والتوزيع، 2004، ص 11.

(2) - المرجع السابق، فايز العنبي، ص 112.

(3) - يعقوب باقي سحيلي، الأمن المائي والغذائي لأقطار المشرق العربي، مجلة الإدارة والاقتصاد، الع 90، ص 90.

مجتمعين يستوردون في حدود 40 % من واردات العالم الثالث من الغذاء لدرجة أن بعض الدول العربية لا تضمن تغطية ثلث حاجياتها الغذائية (1).

إن النزاع حول المياه يستطيع أن يجر أقطار المشرق العربي لحروب ومواجهات عسكرية مباشرة خاصة مع تركيا وأثيوبيا فالأمر بالنسبة لمصر هو حرب باردة مع أثيوبيا وإسرائيل التي تمول مشاريع المياه على نهر النيل في أثيوبيا .

ت مشكلة النفط بالتراجع لصالح مشكلة المياه التي تظهر الدراسات أننا ن قبل على نضوب لبعض مصادرها وستكون مشكلة العالم في العقود القادمة وسبب أساسي لاندلاع الحروب بهدف السيطرة على مصادرها. وهذا يعني أن حاجة الإنسان إلى المياه تفوق حاجته للبتترول. إن أهمية المياه للإنسان لا تقتصر على الشرب والاستحمام، بل تشكل عاملاً أساسياً في الزراعة التي تولد الطعام. ما أن قلة المياه في بعض المناطق، يؤدي إلى تصحر الأرض مما يؤثر سلباً على الطقس.

وبهذا عمدت إسرائيل إلى السيطرة على قسم من نهر الليطاني الذي يؤمن 40 % من حاجة لبنان) وعلى نهر الأردن. كما قامت إسرائيل بالسيطرة التقنية على الطبقة الفرياتيية (طبقة غير عميقة تحوي منابع المياه) في الأراضي الفلسطينية، وهذا ما يعطيها سيطرة كاملة على قطاع غزة. وأكبر المستوطنات الإسرائيلية موجودة على الآبار المائية في المنطقة على صعيد آخر، يشكل نضوب الآبار في الأردن ومشكلة سوريا في نهر اليرموك مشكلة كبيرة للسلطات الأردنية في بلد شبه صحراوي مما يفرض إيجاد حلول على المدى المتوسط والبعيد . ولا يخفى على أحد المشاكل على نهري دجلة والفرات والخلافات بين دمشق وأنقرة على إنشاء سدود من قبل الأخيرة. كما أدى إنشاء سدود من قبل إيران، تركيا وسوريا إلى جفاف شط العرب في العراق أيضاً يمكن ذكر السد المائي لهائل الذي تنوي أثيوبيا إنشائه على نهر النيل مما يضع مصر في وضع حرج جداً . وبهذا نجد أن وارد المائية هي مصدر نزاعات قد تتحول إلى مواجهات عسكرية بين عدة دول في المنطقة..

(1) - رزيق عبد القادر المخادمي، الأمن المائي العربي بين الحاجيات والمتطلبات، ط1 ، دمشق : دار الفكر، 1999م، ص157.

2. نماذج للنزاع حول المياه في الشرق الأوسط:

أ. النزاع التركي السوري:

نكلت مياه نهري دجلة والفرات إحدى أدوات الصراع بين كل من تركيا وسوريا وأيضاً العراق وقد بدأ الخلاف منذ استقلال سوريا عن الإمبراطورية العثمانية واقتطاع لواء الاسكندرونة الذي يضم مدينتي إسكندرونة وانطاكية وضمه إلى تركيا بمؤامرة فرنسية، وتشير الإحصائيات الرسمية أن المواطنين العرب الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة بلغ أكثر من ربع مليون مواطن سوري⁽¹⁾، وفي نهاية الأربعينيات قامت تركيا بتحويل مجرى نهر قويق الذي ينبع من تركيا ويمر بسوريا مما سبب ضرراً فادحاً لسوريا وزاد في التوتر في العلاقات وكادت تركيا أن تهاجم سوريا من الشمال لولا إرسال جمال عبد الناصر لقوات مصرية للدفاع عن سوريا⁽²⁾

• السياسة المائية التركية:

ارتكزت سياسة تركيا المائية على ثلاث مبادئ:

- Ø اعتبار سيادي حيث تعتبر أن نهري دجلة والفرات نهريين وطنيين عابرين للحدود وليس دوليين ويشكلان حوضاً واحداً ومن حقها استغلالهما حسبما تقتضي مصالحها.
- Ø اعتبار اقتصادي حيث تدعو تركيا إلى توزيع مياههما استناداً إلى قواعد الكفاءة والاقتصاد في استخدام المياه وليس إلى مبدأ الشراكة
- Ø تجاري يستند إلى مبدأ مقايضة الماء التركي بالنفط العربي على اعتبار أن العرب يمتلكون النفط ومن حق الأتراك امتلاك مياههم.

• **سوريا / تركيا ومشروع أنابيب السلام:** يعتبر مشروع أنابيب السلام أحد المواضيع الحساسة والمؤثرة في العلاقات العربية التركية بوجه عام، وهو مشروع يقوم على نظرة تركية خالصة لتوزيع وتسيير مياه المنطقة لتركيا اليد الطولى فيه، حيث اعتبره بعض الباحثين مجرد بالون اختبار تطرحه تركيا لإثارة الاهتمام بدورها ولفت الأنظار لإمكاناتها غير العسكرية بغرض الحصول على مكاسب في علاقاتها بأوروبا في سبيل السعي وراء حلمها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

• **مشروع جنوب شرق الأناضول:** شكل مشروع جنوب شرق الأناضول المعروف باسم (الغاب) لذي بدأت تركيا بتنفيذه في بداية الثمانينيات خطراً حقيقياً على كل من سوريا والعراق بسبب

(1) – عادل محمد عضائيلة ، الصراع على المياه في الشرق الأوسط، ط1 ، عمان : دار الشروق، 2005، ص 369.

(2) – حسن سيكو ، المياه في الشرق الأوسط الجديد، د، ن ، القاهرة : مبريت للنشر والتوزيع، 2002، ص 174.

وضعه وتنفيذه بصفة منفردة ودون مشاورات معهما، وهو بالصورة التي اعترمت تركيا بتنفيذه عليها يحرم سوريا من أكثر من 40 % من حصتها من مياه نهر الفرات والعراق نحو 71 %⁽¹⁾

• **طبيعة المشروع وأهدافه:** نظم مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية GSIS بجامعة جورج تاون ثلاثة مؤتمرات في 24 نوفمبر 1982م و 04 فيفري 1987 و 25 جوان 1987م شارك فيها مسؤولون أمريكيون من وزارتي الدفاع والخارجية وآخرون من تركيا، إسرائيل و بغض الدول العربية مصر، الأردن والعراق، بحثت المؤتمرات الثلاث مشكلة المياه في أحواض أنهار الأردن، الفرات، دبكة، والنيل، وتأثير انخفاض الموارد المائية في بلدان الشرق الأوسط. وفي ختامها – أي المؤتمرات المذكورة – قدم تقرير يتلخص في التحذير من النزاعات والحروب التي قد تغمر المنطقة بسبب المشاكل بين دولها حول الموارد المائية⁽²⁾، في المؤتمر الثالث من هذه المؤتمرات قدم مستشار رئيس الوزراء التركي للشؤون الخارجية جيم دونا مشروع (مياه السلام) لتزويد سوريا والأردن وبلدان الخليج بفائض مياه نهري **سيحان وجيجان** مشيرا إلى أن سبب إطلاق تركيا هذا الاسم (مشروع مياه السلام) هو بهدف تطوير علاقات التعاون الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط لتحقيق منافع مشتركة من استغلال الموارد المائية والتخفيف من حدة التوترات في المنطقة وتفاذي النزاعات حول المياه في الشرق الأوسط، وأن هذا المشروع أنجع وسيلة لمواجهة أزمة المياه⁽³⁾.

• **هدف تركيا من مشروع الغاب:** إن رغبة تركيا بالهيمنة والسيادة الكاملة على نهر الفرات كبيرة باعتبارها ثروة طبيعية لا تقل أهمية عن النفط الذي تمتلكه غالبية الدول العربية، ويعتبر هذا التصرف من قبل تركيا اختراق واضح للقانون الدولي تقسيم المياه بالنسبة للأنهار الدولية، فالمياه أصبحت أحد الأسلحة في الإستراتيجية التركية، بالإضافة إلى أن قيام تركيا بمشروع الغاب يدل على أنها تريد التحكم في مياه المنطقة عن طريق السيطرة عليها وبالتالي التحكم في الذين يحتاجونها وفرض الشروط عليهم، كذلك تريد تركيا من وراء مشروع الغاب^(*) تعزيز دورها الإقليمي لعنصر التوازن والاستقرار والسلام في المنطقة المضطربة، وتتطلع من خلال استخدام وفرتها المائية للتدخل في شؤون المنطقة وفرض نفسها كقوة لإعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسية للشرق الأوسط، هذا

(1) – المرجع السابق، شحادة منصور، ص 189.

(2) – المرجع السابق، عضايعة، ص 38.

(3) – المرجع السابق، شحادة منصور، ص 190.

(*) مشروع الغاب أو مشروع أنابيب السلام هو مشروع أطلقته تركيا في فترة الثمانينيات لنقل وتوزيع 3.5 مليار م³ من المياه في خط أنابيب طوله 200 كلم. قام بإعداد ودراسة المشروع المهندسين الأمريكيين (براون وروت) ينظر زياد خليل جباري، الأمن المائي والأمن الغذائي، ص 232

بالإضافة إلى الحصول على عائدات مادية من المشروع قدرتها بحوالي ملياري دولار سنويا نظير بيع المياه إلى البلدان العربية، وسعي تركيا إلى الاستفادة من وفرة المياه لتغطية حاجياتها من النفط والغاز أي مقايضة المياه بالنفط⁽¹⁾.

• **أبعاد ومخاطر المشروع التركي في المنطقة:** ساهمت تركيا في مخاوف جيرانها في نوفمبر 1989م عندما أعلنت أنها ستوقف تدفق مياه نهر الفرات لمدة شهر تبدأ من أول جانفي 1990 لكي تبدأ في ملء سد أتاتورك، وقتها أشارت بعض المصادر في الشرق الأوسط أن **صدام حسين** فسر هذا العمل على أنه جزء من مؤامرة أميركية ضد العراق، وفي قمة التوتر آنذاك أكد الرئيس التركي **ترك** أوزال تزامه بحل نزاعات المياه مع سوريا والعراق، وقد ردت سوريا والعراق بسيل من التحذيرات والتهديدات⁽²⁾، وتعمل تركيا دائما على تخزين أقصى حد ممكن من مياه نهر الفرات متجاوزة كل الاتفاقيات والمعاهدات والأعراف الدولية التي تحدد كيفية تقاسم مياه الأنهار الدولية في الوقت الذي كانت تعمل فيه على إنجاز 22 سداً⁽³⁾.

ب. النزاع حول نهر النيل:

نهر النيل من الأنهار التي يطلق عليها في القانون الدولي تسمية الدولي لأنه ينساب عبر عدد من الدول التي تنتفع بمياهه وتشكل حوضه، ويقطع نهر النيل من أبعد منابعه على روافد بحيرة فيكتوريا نيانزا في قلب القارة الأفريقية وحتى مدينة رشيد في أقصى شمال مصر على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويغطي حوض النيل تسع دول بمساحة قدرها 2.900.000 كلم² أي ما يوازي عشر 10/1 القارة الأفريقية، وتتقاسم مياه نهر النيل تسع دول إفريقية هي: إثيوبيا، كينيا، أوغندا، تنزانيا، روندا، بورندي، زائير، السودان ومصر.⁽⁴⁾

• **خلفية التعاون الإثيوبي الإسرائيلي:** يعتبر القرن الإفريقي بما في ذلك البحر الأحمر منطلق طموحات السياسية لكل من إسرائيل وإثيوبيا ففي عام 1949 نفذت إسرائيل إلى البحر الأحمر اختراق خطوط الهدنة واحتلالها لمنطقة أم رشاش على خليج العقبة وأنسأت عليها مرفأ أيلات. وفي عهد الملك **منليك** استطاعت إثيوبيا أن تقيم اتحاد مع إريتريا في ظل الدعم الأمريكي عام 1952 تمهيدا لضمها إليها وكان ذلك عام 1962 وحففت بذلك إثيوبيا هدفها السياسي والجغرافي بوصولها

(1) - المرجع السابق، شحادة منصور، ص 190.

(2) - المرجع السابق، المخاديمي، ص 133.

(3) - نفسه، ص 134.

(4) - المرجع السابق ، بكر، ص 90.

إلى البحر وخروجها من العزلة البرية، واندفعت إثيوبيا لتوثيق علاقاتها مع إسرائيل لتحقيق الهدف لمشاركتهما بينهما وكسر الطوق العربي ونزع الصفة القومية العربية عن البحر الأحمر⁽¹⁾

• **مشاريع نقل مياه النيل إلى إسرائيل:** تعود فكرة نقل المياه من نهر النيل إلى فلسطين إلى العام 1903 بين تقدم تيودور هرتزل بالمشروع إلى الحكومة البريطانية وإلى الحكومة المصرية في عهد الخديوي عباس الثاني والمذكرة اليهودية المقدمة لمؤتمر الصلح في 1919⁽²⁾

• **الصراع الإثيوبي المصري على مياه نهر النيل:** صراع مصر مع إثيوبيا على مياه نهر لنيل ظهر عندما وقّعت مصر اتفاقية 1959 مع السودان وكان رد إثيوبيا على توقيع الاتفاقية أن لجأت إلى مكتب استصلاح الأراضي الأمريكي لدراسة إمكانية إقامة عدد من السدود على ضفاف نهر النيل. ورفضت المشاركة في مشروع ((الهيد روميت)) 1967 ثم رفضت الانضمام إلى آلية التعاون الإقليمي، وفي الفترة من 1959م- 1994م تمت دراسات مكتب استصلاح الأراضي الأمريكي لإنشاء 33 سدا على النيل الأزرق وفروعه منها 14 سدا للري و 11 سدا لتوليد الكهرباء و 8 سدود لأغراض متعددة⁽³⁾

سد النهضة أو سد الألفية الكبير هو سد إثيوبي قيد البناء (تم الانتهاء من 21% منه، منذ أن وضع حجر أساس هذا المشروع في الثاني من أبريل 2011م) وهو يقع على النيل الأزرق بولاية بني شنقول-قماز، بالقرب من الحدود الإثيوبية-السودانية ويبعد عنها حوالي من 20-40 كيلو مترا .

أعلنت الحكومة الإثيوبية تدشين المشروع، وإسناده إلى شركة "سالييني" الإيطالية بالأمر المباشر، وأطلقت عليه مشروع إكس، وقررت تغيير الاسم إلى سد الألفية الكبير، ثم تغير الاسم للمرة الثالثة ليصبح سد النهضة الإثيوبي الكبير، هذا وقد تم تشكيل المجلس الوطني لتنسيق المشاركة العامة في تشييد سد النهضة، وهو المجلس الذي يعبر عن الطابع القومي للمشروع لدى الأثيوبيين، وتم تشكيله بغرض إتاحة الفرصة لكل إثيوبي داخل البلاد وخارجها للإسهام في هذا المشروع، الذي تم وصفه بالحدث التاريخي، كما يضم في تشكيله جميع أطراف الشعب الأثيوبي (75% من الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة والمشاهير والمتقنين والزعماء الدينيين والجمعيات المدنية) ويتكون المشروع

(1) - محمد سلامة سلم الدويك، الاعتداءات المائية الإسرائيلية على المياه العربية، ط1، بيروت : د، ن، ص 164

(2) - زياد خليل الحجار، الأمن المائي والأمن الغذائي العربي، ط1، بيروت : دار النهضة العربية، 2009، ص 239.

(3) - مجلة السياسة الدولية، القاهرة : مؤسسة الأهرام، عدد 2016/03/21

بالأساس من سد رئيسي من الخرسانة المضغوطة -RCC أحد طرق بناء السدود وتم استخدامها في سد التتور بالأردن - وسد فرعي على المناطق المنخفضة المجاورة للخزان لمنع غمرها بالمياه ومحطتين لتوليد الطاقة الكهربائية، ومنطقة تحويل بطاقة 500 كيلو فولت، بالإضافة إلى المفيض) قناة تصريف فائض المياه .(وتم تصميم المشروع بسعة تخزين 74 مليار متر مكعب عند مستوى الإمداد الكامل، ويغطي مساحة 1680 كيلو مترا مربعا سيتم استخدامها بشكل أساسي في توليد الطاقة الكهربائية.

3. الموقف العربي من النزاع حول المياه

أ. موقف سوريا من مشروع أنابيب السلام

إن سوريا لا تعارض مرور أنابيب السلام في أراضيها إذا وجدت الدول العربية المعنية بالمشروع فائدة اقتصادية لها، وتحلى هذا الموقف في ما أشار إليه وزير الري السوري أثناء حضوره ندوة عقدت في مدينة أسوان المصرية حيث قال: ((أن سوريا ليست ضد مشروعات التعاون الإقليمي في مجال المياه، شريطة أن يسبق ذلك التوصل إلى سلام شامل وعادل ودائم، كما أن لسوريا دورا محوريا في تمرير أهم المشروعات في مجال المياه التي لا بد أن تبحث أثناء المفاوضات متعددة الأطراف))⁽¹⁾

كن في المقابل تعارض سوريا مرور المشروع في أراضيها إذا كانت إسرائيل إحدى الدول التي تستفيد من المشروع نظرا لمساس هذا الأمر بعملية السلام الذي لم يتحقق في المنطقة ولأن ذلك مخالف لما أكدته الجانب التركي عندما طرح فكرة المشروع على سوريا أن إسرائيل غير معنية بالمشروع خلافا لما أكدته في اجتماعات وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي في اسطنبول: ((.. أنه إذا لم تكن إسرائيل معنية بالمشروع فما الداعي لتسمية المشروع بأنابيب السلام.))⁽²⁾

لكن الهدف الحقيقي وراء المشروع ليس السلام كما تزعم تركيا إنما مشروع مخطط له سابقا بالتعاون مع إسرائيل ، لذا أكد السفير عدنان عمران الأمين العام المساعد للجامعة العربية أن تركيا تسعى لسلب الحقوق العربية في مياه نهري دجلة والفرات من خلال فرض سياسة الأمر الواقع غير عابئة بحقوق سوريا والعراق. '

(1) -المرجع السابق، سلم الدويك، ص 211.

(2) - المرجع السابق، المخاديمي، ص 130.

• موقف سوريا من المفاوضات:

نص البروتوكول الملحق بالمعاهدة الموقعة بين تركيا والعراق في 29 مارس 1947 والذي انضمت إليه سوريا عام 1973 على ما يلي:

وافق الجانبان على تشكيل لجنة مشتركة خلال شهرين من تاريخه لدراسة المواضيع المتعلقة بالمياه الإقليمية وبخاصة نهري الفرات ودجلة وفي ضوء ذلك عقدت اللجنة الفنية المشتركة (السورية، العراقية والتركية) 16 اجتماعا خلال العقود الثلاثة الماضية ولم تتمكن من الوصول لطريقة عادلة قنسام المياه ، يرى الجانب السوري ضرورة توزيع مياه النهر على المشاريع القائمة وقت التنفيذ وإذا وجد نقص فيجب أن يوزع هذا النقص على البلدان الثلاثة⁽¹⁾

-ندوة دمشق حول مستقبل المياه:

انعقدت في دمشق الندوة العربية الخامسة لدراسة موضوع المياه ودورها الإستراتيجي في الوطن العربي بمشاركة 13 شعبة برلمانية عربية ، وقد دعا البرلمانيون العرب المشاركون في الندوة البرلمانية العربية في بيانهم الختامي إلى ضرورة الوعي لطبيعة الظروف الإقليمية والدولية الراهنة والمخاطر المحدقة بموارد المياه المشتركة والمياه العربية الأخرى ، وأهمية تأمين مستقبل أفضل للأجيال القادمة بتوفير أسباب تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة وهذا لا يتأتى إلا بالمحافظة على المياه والحرص على تحقيق الأمن المائي ومن خلاله يتحقق الأمن الغذائي وتجنب الدول حروب عسكرية ومواجهات عنيفة وبالتالي تحقيق الأمن القومي بمفهومه الشامل⁽²⁾.

(1) - محمود الأشرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم ، ط1، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2001 ص 292.

(2) - المرجع السابق، المخاديمي، 155.

الفصل الثالث

نلا إجا يقا ي ليند لإلي بول د نللا اودا

1. جذور الصراع وتطوره
2. الموقف الإسرائيلي من الصراع
3. انعكاسات الصراع المائي على منطقة الشرق الأوسط

1. جذور الصراع وتطوره

أ. الماء في الإيديولوجيا الصهيونية:

لقد بدأ الاهتمام الصهيوني بالمياه العربية في وقت مبكر، فقد كانت المسألة المائية قضية أساسية واكبت الحركة الصهيونية منذ بدايتها فقد قال تيودور هرتزل: ((إن المؤسسين الحقيقيين للأرض هم مهندسو المياه)) وتقوم المسألة المائية في الفكر الصهيوني على دعامتين أساسيتين هما: الاستيطان والهجرة وهما العمود الفقري لنظرية الأمن الصهيونية فالهجرة تحتاج لمزيد من الأرض والأرض تحتاج إلى مزيد من المياه. وقد رفع الصهاينة شعار الحركة العمالية الصهيونية التي قالت أن المستوطنين ليسوا مجرد يهود فقط بل هم أيضا رواد زراعيون ... وحواث أجدادهم⁽¹⁾ أن قضية المياه عند اليهود مرتبطة بالدين حيث نجد في التوراة العديد من الإشارات والعبارات التي تحفز اليهود للسيطرة على المياه العربية لبناء دولتها معتبرة ذلك واجبا دينيا حسب معتقداتهم ومن هذه النصوص: (لأن للسيد الرب جنود ذبيحة في الأرض عند نهر الفرات) أرمياط 469/10 (أعدوا المجن والترس وتقدموا للحرب، افتكوا الرماح، البسوا الدروع في الشمال بجانب الفرات)⁽²⁾ أرمياط 46/03.

ب. الجهود الصهيونية لتوفير المياه في الأرض الجديدة:

في فترة العشرينيات /

بعد إصدار وعد بلفور بعامين - 1919م - قال الزعيم الصهيوني **حاييم ويزمان** في خطاب موجه لرئيس الوزراء البريطاني **لويس جورج** ((إن حدود الوطن القومي اليهودي لا يمكن وضعها على أساس المعايير التاريخية فقط، ويضيف أن هناك ضرورات الحياة الاقتصادية العصرية - وقد قالها صراحة - إن المستقبل الاقتصادي لفلسطين يتوقف على إمدادها بالمياه))⁽³⁾، وفي مؤتمر السلام بباريس في 03 فيفري 1919 تقدمت المنظمة الصهيونية إلى المجلس الأعلى بخصوص حدود إسرائيل ((جبل الشيخ هة أبو المياه الحقيقي بالنسبة لفلسطين ولا يمكن فصله عنها ويجب أن يبقى تحت السيطرة.))

(1) - المرجع السابق، المخادمي، ص 18.

(2) - حامد ربيع، نظرية الأمن القومي العربي، ط1، القاهرة: دار الوقف العربي، 1995، ص 19.

(3) - محمد إبراهيم حسن، الصراع على المياه في الشرق الأوسط، ط1، عمان: دار الشروق، 2005، ص 71.

كما قدم **ديفد بن غوريون** باسم اتحاد العمال الصهيوني مذكرة إلى حزب العمال البريطاني طالب فيها بضرورة ضم حوض الليطاني وجبل الشيخ و(1)حوران⁽¹⁾، ومما يؤكد أن قضية المياه في الإيديولوجية الصهيونية قضية وجود هو الإحتجاج الكبير الذي الذي قامت به الحركة الصهيونية عقب الاتفاقية الموقعة بين فرنسا وبريطانيا في ديسمبر 1920م حيث جاءت المادة الثامنة بشأن المياه كما يلي ((تقوم الإدارة في كل من سوريا وفلسطين خلال سنة أشهر من توقيع الاتفاقية بتعيين نبراء للعمل معا على دراسة استغلال مياه نهر الأردن واليرموك وروافدهما لأغراض الري والكهرباء)) وقامت لجنة تألفت بموجب الاتفاقية برئاسة ميدانية وعدّلت الحدود، حيث أعادت بريطانيا جزءا من الجولان إلى النفوذ الفرنسي مقابل حصول بريطانيا على منطقة الموصل⁽²⁾

رأى الصهاينة أن فرنسا قد انتصرت على بريطانيا لأنها لم تستطع أن تنظم الليطاني وجبل الشيخ والجزء الأردني من وادي اليرموك ضمن حدود فلسطين الانتدابية⁽³⁾، ولقد شكلت عملية رسم الحدود بين سوريا وفلسطين ولبنان بداية الصراع على موارد المياه في المنطقة ففي اتفاقية بيروت 1922/02/03 بين بريطانيا وفرنسا التي رسمت فيها الحدود بين سوريا وفلسطين بحيث: ((تمر الحدود بشكل مواز لنهر الأردن حتى مصبه في بحيرة طبريا، ثم تتبع خطا مستقيما مواز انهر الأردن حتى مصبه في بحيرة طبريا، ثم تتبع خطا موازيا لضفة البحيرة على بعد عشرة أمتار منها، منطبقا على خط الذبذبات الناتجة عن ارتفاع بحيرة طبريا، وتؤكد الاتفاقية على أن كل الحقوق المكتسبة في استخدام المياه من قبل السوريين سوف يتم الحفاظ عليها دون تقييد.))⁽⁴⁾

واتفاقية باريس 1923م ثبتت الحدود بين لبنان وسوريا وفلسطين كما نصت عليها اتفاقية بيروت التي اعترفت فيها بحقوق سوريا في مياه نهر الأردن وبحيرتي طبريا والحولة إلا أن لجنة نيوكمت - بوليه أعادت صياغة هذه الاتفاقية بضغط من الحركة الصهيونية تحت اسم جديد هو اتفاقية الحدود الدولية لعام 1923م ورسمت حدود جديدة بموجبها على النحو التالي تبدأ الحدود من قمة تل العزيرات في الشمال وتتجه إلى الجنوب بمحاذاة الضفة الشرقية لنهر الأردن ثم تسير بمحاذاة الشاطئ الشمالي الشرقي لبحيرة طبريا وعلى بعد عشرة أمتار من خط المياه

(1) - المرجع السابق، المخاديمي، ص 33.

(2) - عبد المالك خلف التميمي، المياه العربية التحدي والاستجابة، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991، ص 5

(3) - المرجع السابق، المخاديمي، ص 33.

(4) - المرجع السابق، عضائلة، ص 235.

ومن ثمة يسير الخط من شمال قرية النقيب الواقعة عند نصف الشاطئ الشرقي وبعد ذلك تتجه بخط متعرج إلى منطقة الحمة التي اعتبرت ضمن حدود فلسطين⁽¹⁾

في فترة الثلاثينات: لقد شكل الاستيطان أحد الأساليب الإسرائيلية للسيطرة على المياه العربية وذلك لربط المستوطن بالأرض الذي كان يحتقر العمل فيها، حيث قام اليهود بين عامي 1920 و 1930، عم من سلطات الانتداب البريطاني بطرد عائلات عربية من أرض مرج ابن عامر وإخراج 15500 عربي من أرض الحولة واستمرت الأعمال الإسرائيلية لإقامة وطن يهودي قومي يعتمد على منابع المياه السيطرة عليها، فقد كان التوسع على حساب الأنهار العربية والسيطرة عليه⁽²⁾

رغم ما ذكرناه سابقا عن أهمية المياه في الفكر الصهيوني وكيف أسس قادة الحركة الصهيونية لمشروع دولتهم ركنه الأساسي المياه إلا أن مؤتمر بليمور 1942م يعتبر إشارة رسمية لخطاب الصهيونية في إقامة دولتها وعن حدودها وتلخصت مطالبهم أساسا في إقامة دولة في فلسطين تظم غرب الأردن وشرقه والمرتفعات السورية وتتكون كالتالي: ((في الغرب البحر الأبيض المتوسط، وفي الجنوب الغربي الخط: رفح - الجليل - خليج العقبة، وفي الجنوب خليج العقبة، وفي الشرق الصحراء العربية (شرق خط سكة حديد الحجاز) وفي الشمال صيدا جنوب دمشق مباشرة - شرق دمشق)) وكان التخطيط والتصور للتحركات الاستيطانية الصهيونية الأولى محكما يعتمد على العامل الإستراتيجي واحتياجات الاستيطان، حيث كانت المستوطنات في 1939 تشغل الساحل الفلسطيني كله تقريبا وتمتد إلى الداخل حول بحيرة طبريا وحيفا ويافا وامتدت إلى الحدود إلى الحدود السورية اللبنانية⁽³⁾

• مشروع التقسيم وبداية الصراع:

في عام 1947م وأثناء قيام الأمم المتحدة بمشروع التقسيم تمسك اليهود بمنطقة الجليل الأعلى ومصادر المياه فيها مما يعكس الفكرة الأساسية في الإستراتيجية الصهيونية تحت شعار ((حدود الدولة هي حدود المياه)) وهنا يمكن القول أن حدود المياه هي التي أملت ووضعت منطلقات جديدة لحدود دولة إسرائيل معتمدين في ذلك على الفكر الجيوبوليتيكي لهرتزل الذي يرى أن الدولة لا تكنفي

(1) - المرجع السابق، خلف التميمي، ص 236.

(2) - المرجع السابق، المخادمي، ص 78.

(3) - عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1979، ص195.

ثرواتها وقدراتها فقط بل تتخطاها إلى السيطرة بالقوة على ما تراه ضروريا وحيويا للمصلحة القومية من أراضي الآخرين وثرواتهم المقلقة بنمو الدولة خارج حدودها السياسية، ويشير إلى أن الأنهار والسواحل والأقاليم الغنية بالموارد الطبيعية مع اختلاف أنواعها هي الأبعاد الجيوسياسية للمشاكل التي تعترض الدول ومنها على سبيل المثال مسألة المياه في الشرق الأوسط⁽¹⁾ وفي عام 1948م تمكنت سوريا من السيطرة على الجزء الأكبر من المنطقة الواقعة ضمن حدود اتفاقية عام 1923م واستمر الوضع على ما هو عليه حتى عام 1949م وتم اعتبار هذه المنطقة منزوعة السلاح بموجب اتفاق الهدنة، بقي الصراع بين الجانبين على الأراضي المحيطة

بالبحيرة حتى تمكنت إسرائيل من السيطرة على 48.5 كلم² من الشاطئ الجنوبي للبحيرة عام 1951م فيما بقي 18 كلم² من الشاطئ الشمالي الشرقي ونهر الأردن تحت السيطرة السورية، ولأهمية هذه المنطقة الجيوسياسية فد ظلت مصدر نزاع حتى احتلتها إسرائيل بالكامل في العام 1967م⁽²⁾، واستفحل الصراع عندما بدأت إسرائيل بتنفيذ مشروع تجفيف بحيرة الحولة 1951م، والناقل القطري لتحويل مياه نهر الأردن ويمر هذين المشروعين بالمناطق منزوعة السلاح ومخالفتهما لاتفاقية الهدنة الموقعة بين الجانبين⁽³⁾

وفي العام 1953 بنت إسرائيل محطة كهربائية شمال بحيرة طبريا كما أنجزت بناء القناة الخاصة الموجودة عند الحمة وفي 1956 وتزامنا مع مشروع إريك جونسون هذا المشروع الذي جاء ليجسد أحلام الصهاينة على أرض الواقع وقد كان الهدف الأساسي من المشروع سعي أمريكا لتوطين اليهود وربطهم بالأرض كي لا يكون هناك حل سياسي للمشكلة العربية الإسرائيلية أو أي حل عسكري، وفي حالة ما إذا تمت الموافقة العربية على هذا المقترح الذي يقضي باقتسام العرب الماء مع اليهود يعني القبول بإسرائيل كطرف في المنطقة⁽⁴⁾

ت. الأبعاد المائية لاحتلال هضبة الجولان – حرب 1967 –

فكرت إسرائيل في احتلال الجولان قبل 1967 بسنوات ويعترف موشيه ديان بقوله ((كانت فكرة احتلال الجولان قبل عامين من انطلاق حرب يونيو 1967 كما توضحه الوثائق الحكومية لتلك

(1) – المرجع السابق، أحمد سليم البرصان، ص 38.

(2) – عبد الكريم إبراهيم، مسألة الحدود الإسرائيلية السورية، مجلة النور، ع 44، نوفمبر 2000، ص-ص(36-37).

(3) – المرجع السابق، بكر، ص 175.

(4) – المرجع نفسه، بكر، ص 17

الفترة، ويؤكد ديان وشيلف أن 80 % من الأعمال العسكرية الحدودية اقتعلتها إسرائيل لضم أراضي الجولان الخصبة وللسيطرة على منابع المياه⁽¹⁾

• السبب المباشر لحرب 1967م:

في 1964 عقد مؤتمر القمة العربي في القاهرة حضره رؤساء وملوك الدول العربية وتقرر في ختامه تحويل مياه نهر الأردن إلى نهر اليرموك، بدأ لإسرائيليون قصفا جويا وبريا لمع تحويل المياه وعرقلة الحفر حتى كادت هذه الأعمال أن تؤدي إلى حرب كبرى لم تكن سوريا مستعدة لها فاضطرت إلى وقف أشغال الحفر⁽²⁾

وقد ربط المعلق الإسرائيلي أربيه أفيري بين تنفيذ المشروع العربي لتحويل روافد نهر الأردن واحتلال الجولان 1967م: ((إذا ما توقفنا قليلا لنلقي نظرة إلى الوراء لتأكدنا من أن هذا المشروع هو الذي أدّى إلى لتصعيد حدة التوتر العلاقات بين سوريا وبيننا الأمر الذي أدّى بدوره في النهاية نشوب حرب الستة أيام))⁽³⁾

- في 17 و 18 فيفري 1964م قامت إسرائيل بالهجوم على الحدود السورية
- في 07 مارس 1964م جرى حشد جيوش إسرائيلية على الحدود السورية وأعقبه عدوان عليه
- في 13 أبريل 1964م وقع هجوم على مركز تحويل المياه في سوريا وبين 07 و 10 نوفمبر 1964م وخلال شهر وقعت أربعة عشر هجمة إسرائيلية على الحدود السورية
- وفي 13 نوفمبر 1964م ألقت الطائرات الصهيونية قنابل النابالم على ورشات العمل في مركز التحويل السورية على الحدود.
- وفي أيام 06، 10، 17، 18 و 22 ماي 1964م هاجمت القوات الإسرائيلية مناطق التحويل في سوريا والأردن⁽⁴⁾

وقد مهدت إسرائيل لحرب جوان 1967م بغارات استهدفت نهر الحاصباني لمنع تحويل قسم من مياهه إلى مجرى نهر الليطاني، ومن بين الأهداف الرئيسية لحرب جوان 1967م تدمير المنشآت العربية على المجرى الأعلى لنهر الأردن وسد خالد بن الوليد على نهر اليرموك بعدما كان السوريون

(1) - أحمد سليم البرصان، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب يونيو 1967، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000. ص 19.

(2) - جوزيف الخوري طوق، أطلس الحروب العربية الإسرائيلية 1947 - 1973. بيروت: دار نوبلس، 2002، ص 134.

(3) - المرجع السابق، عضاية، ص 242.

(4) - المرجع السابق، المخاديمي، ص 99.

والأردنيون قد أنجزوا القسم الأول منه ويجمع المحللون أن احتلال إسرائيل لهضبة الجولان كان لأسباب مائية ⁽¹⁾ لذا يمكننا تسمية حرب جوان 1967م بحرب المياه أو أنها ذات أبعاد مائية أساسا إذ كانت إسرائيل تهدف إلى السيطرة على مصادر المياه التي التي تعتبرها حيوية بالنسبة لوجودها وقد قالها القائد العسكري آرييل شارون صراحة أن كل حروب الشرق الأوسط كانت لأسباب مائية بدءا بحرب 1967م ووصولاً للاجتياح الإسرائيلي للبنان في 1979م و1982م للسيطرة على منابع مياه الليطاني والحصباني. ⁽²⁾

• حرب جوان 1967 وخسارة الجولان:

إن ما يتعلق بسوريا مباشرة في هذه الحرب الخاطفة 05 جوان 1967م هو أن إسرائيل قد بدأت قبل نحو الشهرين من اندلاعها سلسلة من الانتهاكات لاتفاقية الهدنة / نجم عنها تهديدات واشتباكات وتحركات عسكرية قرب الحدود . في 13 ماي 1967م تلقت القيادة المصرية معلومات من الاتحاد السوفياتي تفيد بوجود حشود إسرائيلية قوية على الحدود السورية، فبدأت القوات المصرية عملية تحريك واسعة لها باتجاه سيناء، ولقد تعتمدت القيادة المصرية إضفاء الطابع العلني على تحركاتها لتؤكد أن مصر تخوض الحرب في حال ما إذا نفذت إسرائيل تهديداتها ضد سوريا وظهر أن الإستراتيجية المصرية السورية كانت إستراتيجية دفاعية ⁽³⁾

وفي اليوم الأول لنشوب الحرب بادر مجلس الأمن الدولي إلى التدخل بالمطالبة بتوقيف إطلاق النار قرار رقم 234 بتاريخ 1967/06/07م خلافا لموقفه خلال الاعتداء الثلاثي على مصر سنة 1956م، في 09 وان وافقت سوريا وإسرائيل على وقف القتال، لكن القوات الإسرائيلية تابعت تقدمها في مرتفعات الجولان السورية طوال يومين رغم صدور قرار وقف النار والقبل به ⁽⁴⁾ انتهت حرب الستة أيام بهزيمة العرب وتوسع إسرائيل على حساب أراضي عربية أخرى هضبة وسيناء

• نتائج حرب 1967م:

(1) - أمل سليم الوزير، الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، أطروحة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الأزهر، ص 18.

(2) - سعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ط1، لبنان: الشركة العالمية للموسوعات، ص 100.

(3) - المرجع السابق، أنطوان مراد، ص - ص 27 - 28.

(4) - المرجع نفسه، ص 30.

كانت حرب 1967م هي الضربة القاضية التي أنهت الناصرية والفكر القومي العربي الوجودي. أكسبت إسرائيل باحتلالها لمساحات أخرى من الأراضي العربية أوراقا رابحة في كل ما يمكن أن يحدث بعد الحرب، وفرض رأيها ومنطقها في أي مشروع.

2. الموقف الإسرائيلي من الصراع

أ. أهمية الجولان بالنسبة لإسرائيل:

إن اليهود يعتبرون الجولان عي الأرض الموعودة التي وعدو بها مع لسان أبيهم إسرائيل وآبائه إسحاق " في ذلك الوقت قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا لذلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات " (سفر التكوين الإصحاح ص 53)⁽¹⁾، لذا فإسرائيل متمسكة بهضبة الجولان ولا يمكن أن تتسحب منها دون ضمانات تؤمن لها استمرار حصولها على مياه الجولان صرح بنيامين نتياهو قائلاً: " لابد من الاحتفاظ بالجولان لأسباب اقتصادية واستراتيجية وتاريخية ولا بد أن تدرك بالنسبة إلى هذا الموضوع أن ربع موارد إسرائيل المائية مصدرها هضبة الجولان فما الذي يدفعنا إلى التخلي عن مصادرها المائية " ⁽²⁾

فبحكم تنوع مناخها والغنى الطبيعي الذي تزخر به المنطقة فهي في نظر إسرائيل مكسب لا يمكنها تحت إلى فقط من الضغط التقريظ فيها ولقد قال عنها الجنرال فوت مورت كبير المراقبين الدوليين في كتابه الخدمة العسكرية من أجل السلام " أن كل شبر من تلك الأراضي يساوي منجما ⁽³⁾ وقد أكد بن نوريون عام 1555 ضرورة وضع الجولان لإسرائيل قائلاً " إن اليهود اليوم نوضون معركة حياة ومع مصير هذه المعركة يتوقف مصير إسرائيل وإن لم تتجح في هذه المعركة فإننا لن نكون في فلسطين " ⁽⁴⁾

قد كتب ليفي أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد حرب 1967 " إن حرب التحرير حققت لإسرائيل مكاسب ضخمة بمساحات كبرى من الأرض ولكن خلال فترة قصيرة اتضح لنا أن سبب عدم تطوير الزراعة يعود في الأصل لقلة المياه وليس لقلة الأرض ⁽¹⁾

(1) - خليل (مصطفى)، سقوط الجولان، ص 53.

(2) - المرجع السابق، عضاية، ص 299

(3) - المرجع السابق، مصطفى، ص 55

(4) - شكراني الحسين، نحو مقارنة بيئية للمياه العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 20/26، ص 55.

ومما لا شك فيه أن إسرائيل تنتظر لمسألة المياه قضية حياة أو موت ترفض المساومة فيها فإسرائيل تحتاج إلى الماء أكثر من حاجتها إلى الأرض لذا فالسيطرة على مياه الجولان يعتبر جزءاً حيويًا من أمن إسرائيل أو كما أكد شمعون بيرس⁽²⁾ وما الدراسة التي نشرت تحت عنوان " قضية المياه في إطار آيات بين العرب وإسرائيل عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب إلا دليل على ما قلناه أعلاه حيث تمحورت الدراسة حول عدد من المبادئ:

Ø المطالبة باحتساب حصة إسرائيل من مياه المنطقة استناداً إلى حاجاتها وليس وفقاً لمعايير الحقوق والاتفاقيات

Ø التوصية بعدم تقديم تنازلات في موضوع المياه لما يجلبه ذلك من دمار للدولة في المجالات الاقتصادية والزراعية والبيئة

Ø رسم حدود مائية جديدة لا يحق لأحد تجاوزها في حال قررت الانسحاب من الأراضي المحتلة، اعتبارها خطوط انسحاب واحدة من الناحية المائية وأوصت الدراسة بإعادة رسم حدود الجولان كما أكد عليه المحلل العسكري " رفيف شف " في كتابه " الأمن المائي من أجل السلام"⁽³⁾ والاهتمام الصهيوني بالجولان يتركز على نهري الأردن واليرموك وكذلك على نبع بانياس الذي يغذي نهر الأردن ونبع نهر اليرموك من سوريا ويجري فيها إلى نقطة التقاء الحدود السورية الفلسطينية الأردنية يصل منسوبه السنوي إلى 500 مليون متر مكعب تشغل إسرائيل نحو 100 مليون متر مكعب منها بسبب احتلالها لـ 06 كيلومترات من مجموع النهر الذي يبلغ طوله 70 كيلو متر وقد استطاعت كما ذكرنا إسرائيل عرقلة مشروع الوحدة السوري الأردني المشترك على نهر اليرموك بسبب نفوذها لدى البنك الدولي⁽⁴⁾

موقف حزب العمل وحكومة رابين من الصراع:

تل النشاطات الاستيطانية التي اشرف عليها حزب العمل منذ الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية 1967 على اهتمام واسع بهذه المنطقة تجسد في سلسلة المستوطنات الواسعة التي أسسها هذا

(1) – المرجع السابق، الوزير ص 18

(2) – المرجع السابق، شكراني، ص 117

(3) – المرجع السابق، عضاية، ص - ص 244، 245.

(4) – عدنان عباس حميدات خلف مطر الجراد، الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 82، الج 2، دمشق، 2006، ص 29

الحزب في هضبة الجولان وفي هذه الفترة تعالت الأصوات التي تطالب الحكومة بالتمسك بمرتفعات الجولان وقامت بتهجير السكان العرب من قراهم في الجولان وبالتالي أصبحت عملية إقامة مستوطنات تتم بسهولة أكثر وفق خطة يفأل ألون التي تغطي إسرائيل قدرا كبيرا من الأمن وقدرًا ضئيلاً من المستوطنات (1)

- حكومة رابين وموقفها من الصراع واختلال الجولان:

أعلن رابين عن رفضه الانسحاب من هذه الأراضي خاصة مرتفعات الجولان فهو لم يخف أطماع كيانه فيها فالسيطرة على الجولان تعني السيطرة على قاعدة جبل حرمون ومنابع نهر الأردن التي يحصل منها الكيان الصهيوني على 400 مليون متر مكعب كما ان مرتفعات الجولان المحتلة هي المصدر الأول للكيان الصهيوني (2)، بالرغم أن إسحاق رابين كان يميل إلى تقديم تنازلات إقليمية وسيادة الأرض بالسلام على كافة الجبهات بإنشاء مرتفعات الجولان وأكد رابين أنه من غير الممكن الاستجابة إلى خطوط الرابع من جوانوه حتى في نطاق تسوية شاملة ومعاهدة سلام فإن إسرائيل تتنازل عن الجولان وقد عمدت إسرائيل إلى إخراج مصر من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي بهدف عزل سوريا وتطويقها حيث قامت تجيد قوة مصر العسكرية ومنعها من عقد أي تحالف أو شركة عسكرية (3)

Ø الموقف الإسرائيلي من مشاريع التسوية المائية:

إن المفهوم التقليدي للأمن القومي الإسرائيلي والمتمثل في أهمية الاحتفاظ بعنصر الأرض جغرافيتها في تحقيق الأمن والقائم على الحدود الآمنة، حل محله مفهوم آخر للأمن القومي يقوم على لتواصل إلى اتفاقيات سلام مع الأطراف العربية إلا أن هناك بدلا قائما في إسرائيل حول قضايا وعناصر التسوية مع سوريا حول ما ستحصل عليه إسرائيل مقابل اتفاق سلام وتسوية مع سوريا مقابل انسحاب إسرائيل من هضبة الجولان وتفكيك المستوطنات القائمة (4)

إسرائيل مستحيل أن تتخلى عن الجولان فبالنسبة إليها ليست موقعا استراتيجيا يهدد أمنها فحسب بل يهدد الكيان العبري في أهم أهدافه فالجولان تمثل 30 % من المياه التي تحتاجها إسرائيل

(1) - أسماء راتب معروف شهران، الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية (1967 . 2000)، أطروحة ماجستير قطاع دبلوماسي، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، 2010، ص 85 .

(2) - المرجع السابق، المخاديمي، ص 149 .

(3) - المرجع السابق، راتب، ص 90 .

(4) - علي بدران هضبة الجولان طريق السلام طريق الحرب، اتحاد الكتب العرب ص 113.

وتتراوح كمية المياه المأخوذة منها سنويا بين 50 و 60 مليون متر مكعب تخرج من حوالي 100 منبع بالإضافة إلى الغنى المعروف للهضبة بالآبار والمياه الجوفية المتجددة بفضل الأمطار كما تضع نهري اليرموك وبنانيس اللذان يغذيان نهر الأردن بكمية كبيرة⁽¹⁾

ومن هنا نستنتج أن إسرائيل متمسكة بهضبة الجولان ولا يمكن أن تتسحب منها دون ضمانات تؤمن لها استقرار حصولها على مياه الجولان⁽²⁾، لذا نجد أن موضوع المياه أخذ حيزا مهما في المفاوضات سواء المتعددة الأطراف أو الثنائية لأنه يعبر من العوامل الضاغطة على مستقبل المنطقة في ظل أن وضع المياه يسوء في المنطقة ومسألة المياه مرتبطة بالأرض وأن الأرض مرتبطة بالسلام وبذلك ترتبط الحلول الحقيقية لمشكلة المياه بتطور حل مشكلة الأرض العربية المحتلة حلا نهائيا⁽³⁾

لكن إسرائيل بدأت تسوق لمفهوم المشاريع الثنائية الإقليمية باعتبارها الوسيلة الوحيدة للقضاء على مشكلة المياه في الشرق الأوسط وهضبة الجولان لكن سوريا ظلت تقاطع المفاوضات وترفض رفضا قاطعا للدخول في مفاوضات أو مشاريع مع إسرائيل⁽⁴⁾، الانسحاب منها مع تقسيم الجولان إلى منطقتين:

-منطقة أولى بدون تواجد عسكري بالمطلق، إن ملخص الموقف الإسرائيلي يتمثل بالمطالبة بنزع السلاح من كامل مساحة الأرض التي سيتم

-منطقة ثانية بوجود شرطة مدنية محلية محدودة العدد والعدة ومزودة بالسلاح الفردي فقط فقد عمدت إسرائيل إلى تحييد الأمم المتحدة باعتبارها الهيئة الدولية الأولى في العالم وهذا الأمر يحمل بعد سياسي في سياق التسوية الراهنة باعتبارها عملية تتم تحت شروط إسرائيلية كي تتمكن في وضع حل يناسب مصالحها الحيوية في المنطقة⁽⁵⁾

Ø ردود الفعل العربية على الصراع وموقفها منه:

لقد تفتن العرب مبكرا للمؤامرة الإسرائيلية من أجل السيطرة على المصادر الرئيسية العربية قبل 1967 بديل أن مسألة المياه كانت حاضرة في جدول أعمال المؤتمرات العربية في تلك الفترة منها:

(1) - المرجع السابق، بكر، ص 165 .

(2) - المرجع السابق، عضايلة، ص 239 .

(3) - المرجع نفسه، ص 239 .

(4) - المرجع السابق، بكر، ص 162 .

(5) - المرجع السابق، عضايلة، ص 245 .

Ø مؤتمر الدار البيضاء جانفي 1964 - سبتمبر 1964:

وقع المؤتمر الأول لمواجهة قيام إسرائيل ببناء مشروعات على نهر الأردن تضمن لها أكبر عدد من المياه على حساب العرب ورأى عبد الناصر في هذا المؤتمرات يقوم العرب بإقامة مشاريع الاستعمال المياه وليس منع إسرائيل من استخدام المياه مع ضرورة فرض رقابة عسكرية على المنابع والمواقع في الأنهار في سوريا ولبنان والأردن وعلى الدول العربية إن تشارك لأنها مسألة أمن عربي قومي مع وجود تغطية عسكرية لان إسرائيل تتعرض حتما لهاته المشاريع

Ø مؤتمر القمة الثاني في الإسكندرية سبتمبر 1964م:

طرح الوفد السوري بقيادة أمين الحافظ فكرة أخرى تقوم أساسا على شن الحرب على إسرائيل وتدمير مشاريعها المائية (الناقل القطري وتجفيف بحيرة الجولة) واجل هذا الاقتراح إلى

1965/09/13

Ø مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء:

كان الموقف السوري من طرح قضية المياه وضرورة قيام العرب المشاريع مائية سلبا حيث تنتظر سوريا إن الأصل في شن الحرب كبيرة تنهي التواجد الاسرائيلي في المنطقة وضرورة عدم عزل مشكلة المياه عن المشكلة الكبرى إلا وهي الصراع العربي الإسرائيلي وقد تجفى هذا الموقف في ما قاله رئيس الوفد السوري في المؤتمر أمين الحافظإن العمل العربي في مجال تحويل المياه كمياه الأردن وغيرها يضيع وقت الأمة ... إن الأولى والأجور بأمجاد العرب وبطولاتهم ضرب الأفعى على رأسها بدلا من الانشغال بذيلها (1)

3. انعكاسات الصراع المائي على منطقة الشرق الأوسط

تمهيد

إن الماء هو أصل الحياة يصبح قاتلا متى كان في قبضة إسرائيل لان قضية الماء كانت دائما تشغل إسرائيل وفقا لمزاعمها الصهيونية في تخصيص الصحراء فلقد أقر بن غوريون إلى إعادة " فلح الصحراء " مستندا في ذلك لمزاعم دينية يهودية قال عيي الأكبر لأبناء اورشليم عن إحياء الصحراء " من القرية ينبع الماء وترسم الطريق واسعة في اتجاه الخلاص " (عيي 98/30 ص 17)، ومن خلال

(1) - محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة 1967 الانفجار، مؤسسة الأهرام، ص 116 .

هذا الهوس كله بالماء سيصل بالصهاينة إلى أبشع الأفعال لأنهم كانوا على غرار غوريون أن الوسيلة الوحيدة الكفيلة بعث اليهود أن يصبحوا مزارعين.

وقضية المياه في الشرق الأوسط أكثر من بعد أوله كون المياه أصبحت تمثل مادة حيوية كالنفط بالإضافة إلى إن مصادر المياه اليوم لها علاقة كبيرة ومباشرة بقضية سيادة الدول على مواردها وبقول الخبراء ان إسرائيل تستهلك سنويا ألفي متر مكعب، أن أخطر ما يواجهه العرب في مسألة الأمن المائي المعادلة المائية الغير متكافئة بين إسرائيل ودول الجوار العربي حيث إن الحصة الإقليمية تكاد تكون إلى حد كبير خاضعة لإرادة غير عربية أو سياسية دولية بالمشاريع الدولية المائية في دول الجوار كتركيا مثلا تقام فيها المشاريع المائية بدعم من إسرائيل وبشركات يهودية تهدف لشراء الأراضي وبناء السدود مما ينقص من المياه المتدفقة

المخاطر الناجمة عن سرقة المياه العربية من قبل إسرائيل:

إن الوضع المائي للدول العربية يزداد سوءا نتيجة استباحة إسرائيل لتلك الموارد المائية واستثمارها بشكل تعسفي في ظل الصمت العربي بشأن المياه غائبة كليا حتى وإن وجدت فإنها لا تزال في مستواها النظري نتيجة الصمت العربي من قبل أصحاب القرار العربي او الجهات المسؤولة ورغم كل التحذيرات من المتخصصين وسرائيل ماضية في إستراتيجيتها بدقة فالمسألة المائية قضية وجود إما بالنسبة لنا فهي قضية هامشية قابلة للتفاوض والدليل على ذلك اتفاقية السلام الأردنية في وادي عربة والمصوبة في كاسب ديفيد، كذلك تحكم إسرائيل في المياه العربية يعد ورقة ضغط في يدها لغرض سياسة الأمر الواقع اتجاه الدول العربية لغرض تسويات سلمية تضمن حماية الأمن القومي الإسرائيلي على حساب الأمن القومي العربي وبمنحها دورا إقليميا يتحكم في الوضع الجيوسياسي لمنطقة الشرق الأوسط وثارة الخلافات العربية تحول دون تضافر الجهود العربية ، وما تشوب هذه المشاكل الحدودية والإقليمية والأنظمة من خطط الصهاينة لتغيير الخارطة الجيوسياسية في المنطقة لصالح إسرائيل

وفي ظل خطر العجز المائي القادم وخطط الكيان الصهيوني الاستيطانية والتوسعية تطلق عناصر الإستراتيجية الصهيونية من سلمة بقاء السيادة الإسرائيلية على مصادر الموارد المائية العربية وان تامين احتياجاته المائية يتوازى مع المتطلبات الأمنية ورفعت مفهوم السيادة الوطنية لأية دولة (1) إن الصراع حول المياه بين العرب وسرائيل زاد من حدة المشكلة وعمقها لان الماء مشروع كبير في استتباب هذه الدولة حيث قال بن غور يون في 1955 إن اليهود يخوضون اليوم معركة المياه

(1) - المرجع السابق ، صحيفة الوسط

الفصل الثالث _____ الصراع المائي العربي الإسرائيلي في إقليم الجولان

وعلى مصير هذه المعركة بتوقف مصير إسرائيل وان لم تنجح في المعركة فإننا لن نكون في فلسطين

وننتج من قوله إن الصراع حول المياه في المنطقة فاحتلال حتم من أراضي سوريا من قبل القوات الإسرائيلية ولاستفزازات الملحة المتواصلة من جانب إسرائيل ضد البلدان العربية وعقب العدوان الإسرائيلي 1967م زاد من تعقيد وصعوبة الوضع الداخلي السياسي والاقتصادي وتعطلت الأعمال المتعلقة بتنفيذ المشاريع الاقتصادية ومشاريع ومشاريع الإصلاح الزراعي حيث تمت مصادرة نحو المليون و300 ألف هكتار ومن أراضي كبار المالكين

كما نقوم أيضا منذ حدود 1967م بتحويل حوض الأردن عبر الحامل المائي الوطني (الناقل المائي القطري) إلى المناطق الغربية منها وقد أدى هذا الاستخدام المهك من إسرائيل إلى تلوث المياه الباقية في جيوب النهر إلى حد لا يمكن استخدامه.

خاتمة

من خلال الدراسة ومحاولة التحليل بناء على الأحداث التاريخية استنتجنا ما يلي:

❶ إن مصطلح الشرق الأوسط لم يطلق كي يعني عن دلالات جغرافية تهدف الى ضبط الجزء الجغرافي للمنطقة وضبط خريطته إنما وضع لأسباب سياسية بحتة تسعى لضمان مصالح الدول الكبرى ودول الجوار الإقليمي بدليل أن الشرق الأوسط إقليم ليس ثابت يتسع ويضيق حسب ما تسعى اليه منظمة أو هيئة أول دولة.

❷ كان للشرق الأوسط أهمية كبيرة في السياسة الأمريكية إبان الحرب الباردة سعت الولايات المتحدة الأمريكية الى حشد دول الشرق الأوسط الى جانبها من خلال مجموعة المشاريع التي أطلقتها بهدف تطوير الإتحاد السوفياتي والإنفراد بالمنطقة

❸ للتأييد الأمريكي لإسرائيل ليس من فراغ وليس حبا في إسرائيل إنما راجع في رغبة الولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد حليف رائع في المنطقة وضمان بقاء معاليمها مرتبط أساسا باستمرار وجود إسرائيل

❹ منطقة الشرق الأوسط تشمل كامل المناطق الممتدة من شاطئ المحيط الأطلسي و عبر شمال إفريقيا وصولا الى حدود ايران الشرقية هاته المناطق تعتبر بؤر توتر كبيرة أودت المنطقة الى نزاعات إقليمية ثنائية كبيرة في النزاع الإيراني العراقي سبب مشكلة المياه والسعي إلى السيطرة على شط العرب وما أيج النزاع كون نهر الفرات ينبع من تركيا ويعبر بكل من سوريا والعراق ويصب في شط العرب بعد التقائه بنهر دجلة لتصل مياههما في النهاية الى الخليج العربي.

❺ إن النزاع العربي الإسرائيلي في المنطقة زاد من التوتر القائم فيها وصعوبة حل المشكلة واستحالة التوصل الى تسوية سلمية في ظل التعنت الإسرائيلي ومطالبة العرب بأراضيهم التي سلبت منهم

❻ لطالما ارتبط مفهوم الأمن بمصالح الدول العسكرية لكن تطور ليشمل الامن بكافة أشكاله ونماذجه كالأمن الاجتماعي والأمن الثقافي والأمن الغذائي هذا الأخير الذي عالجناه في موضوع بحثنا وعلاقته بالأمن القومي وخلصنا الى أن لا يتحقق أمن قومي شامل دون تحقيق مائي الذي يعتبر عصب حياة كل دولة.

❼ اشعلت المياه في منطقة الشرق الأوسط العديد من النزاعات بدءا بالنزاع التركي السوري حول نهري الدجلة والفرات وصولا إلى النزاع المصري الإثيوبي حول نهر النيل ومعضلة إنشاء سد النهضة ساهمت هذه النزاعات في إغراق المنطقة في مشاكل لا حدود لها.

❖ تعارض سوريا ومصر إنشاء مشاريع مائية تنقص من حصصهما المائية من نهر ي دجلة والفرات ونهر النيل.

❖ يعتبر الصراع المائي العربي الإسرائيلي من أكبر المعضلات التي حالت دون إيجاد حل للمشكلة العربية الإسرائيلية بل عمقتها وهذا راجع لأهمية المسألة المائية في الاستراتيجية الصهيونية ووجدنا كيف خططت الإدارة الصهيونية لضمان المياه في الأرض الجديدة والاستحواذ على جل مصادر المياه لا بل احتلال المناطق المجاورة كالجولان للسيطرة على الماء وضمان تدفقه باستمرار وبكميات كبيرة.

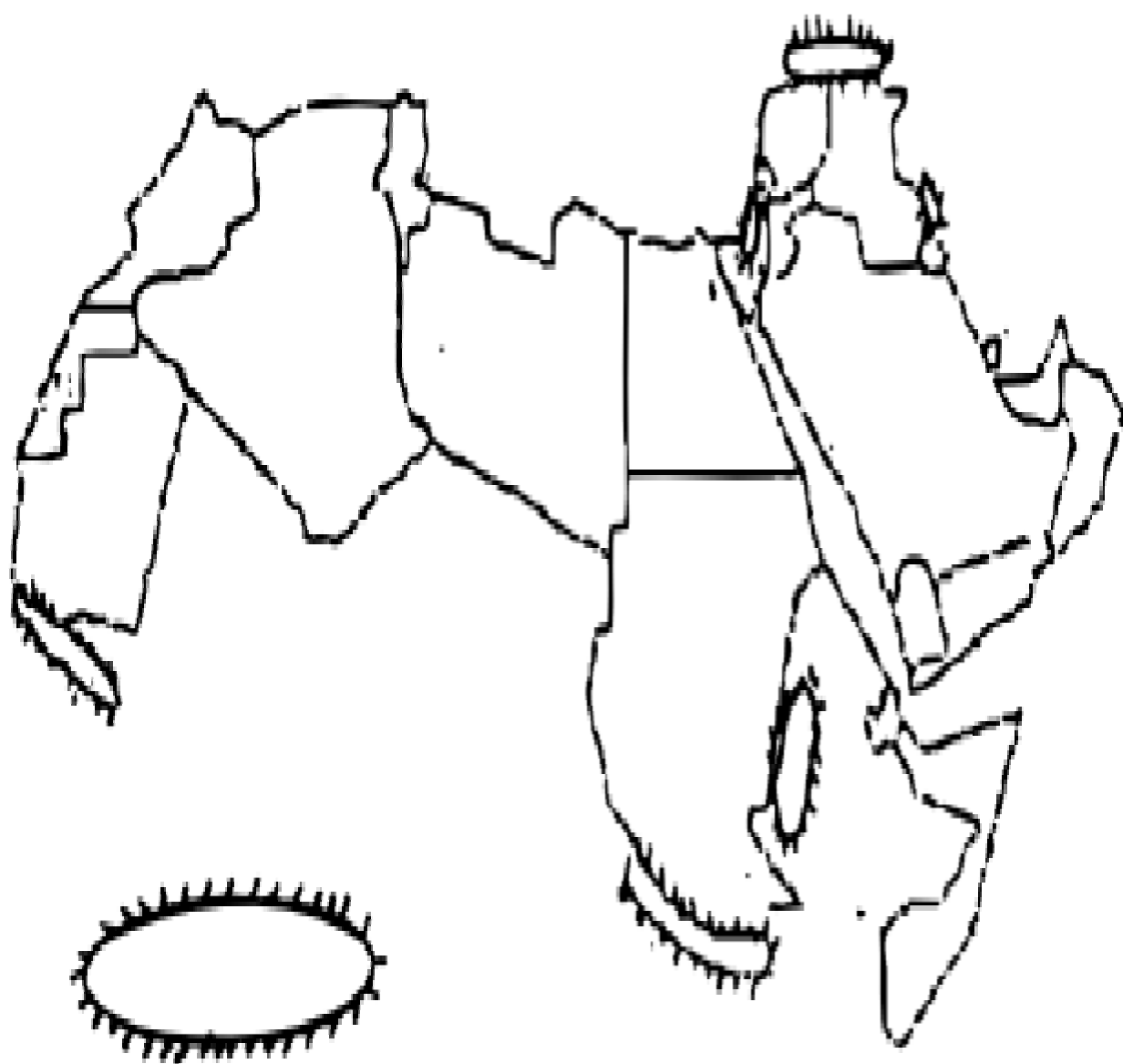
❖ إن السبب في حرب يونيو 1967 كانت أسباب مائية بحتة بتصريح من المسؤولين الإسرائيليين هدفها إنتشال مشروع الوحدة السوري الأردني 1964 والسيطرة على منابع المياه في المناطق المجاورة لفلسطين.

❖ الرد العربي من احتلال الجولان تمثل في حرب 1973 لكن لم تغير هاته الحرب ساكن وظلت الأوضاع كما كانت 1967 حتى يومنا هذا.

❖ إن مشكلة المياه تحظى بكثير من الاهتمام العالمي بدليل مدى أهمية الجولان بالنسبة لإسرائيل وسعي هذه الأخيرة للإحتفاظ بها حتى أن احد القادة قائلًا أن إسرائيل مستحيل ان تفرط في الجولان حتى مقابل اتفاقية سلام في ظل تجاهل وتقاعس عربي متجاهلة مدى تطور الموضوع وانعكاساته على الأمن المائي العربي هذا الأخير الذي بات مهددا برمته وبالتالي الأمن القومي الشامل كذلك مهددا.

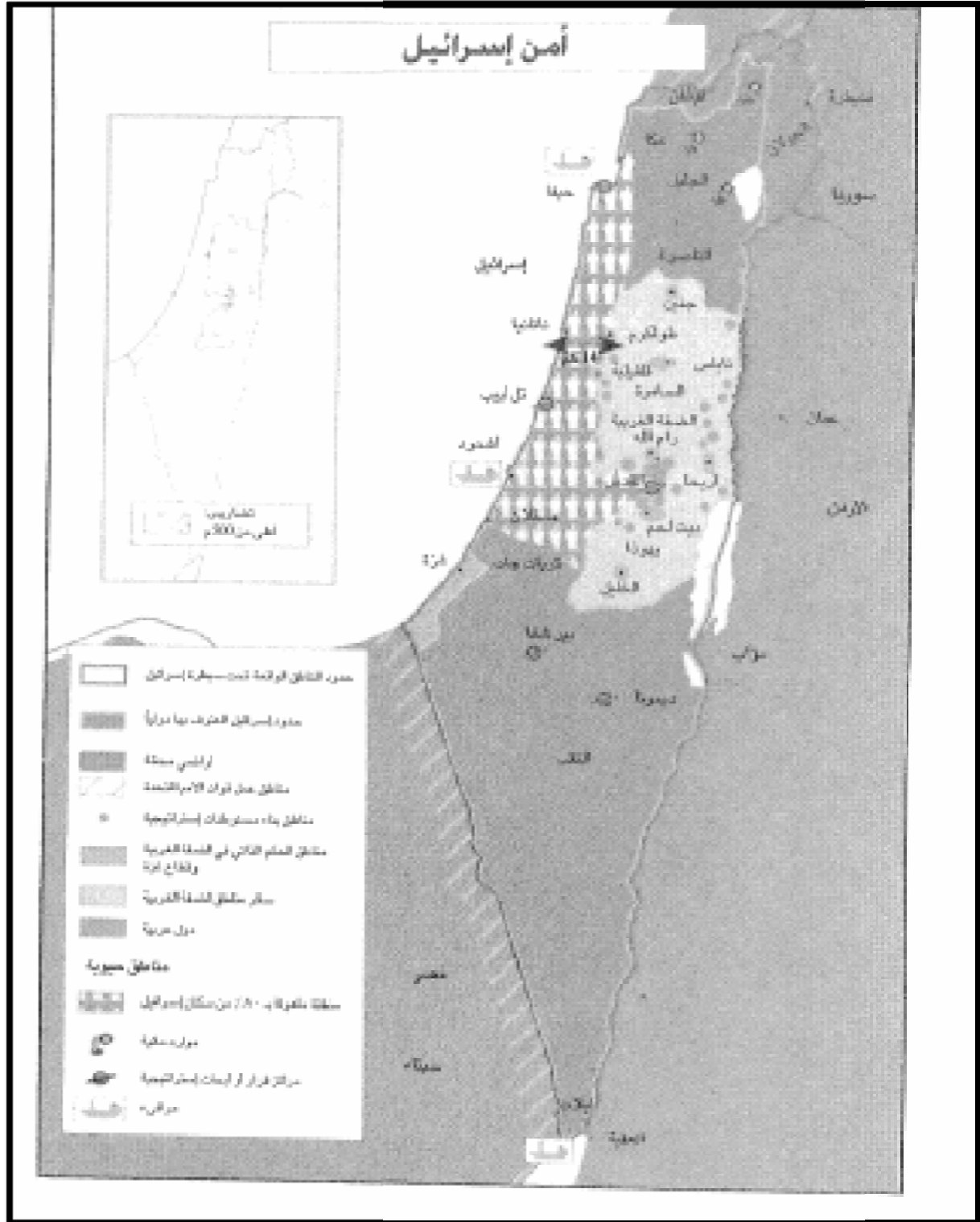
الملاحق

احتمالات المواجهة العربية العربية ودول الجوار الجغرافي حول المياه



مناطق التوتر المحتملة

مفهوم الأمن لدى إسرائيل يقتضي احتلالها لمناطق جديدة





القائمة

البيبليوغرافية

القرءان الكريم.

أولاً: المصادر

محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة 1967 الانفجار، مؤسسة الأهرام.

ثانياً: المراجع.

1. أحمد سليم البرصان، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب يونيو 1967 ط1، أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2000.
2. حامد ربيع، نظرية الأمن القومي العربي، ط1، القاهرة : دار الوقف العربي، 1995.
3. حسن سيكو ، المياه في الشرق الأوسط الجديد، د، ن ، القاهرة : مبريت للنشر والتوزيع، 2002.
4. خالد فاتح فايز العتبي، رؤية إستراتيجية لتحقيق الأمن المائي السعودي، الرياض، 2014.
- 5- خضر ثابت حمدان الزهواني ، صديق الطيب بيتر، الأمن الغذائي والأمن المائي في المملكة العربية السعودية، د ت، قسم الإرشاد الزراعي، د، م، جامعة الملك سعود.
- 6- خليل (مصطفى) ، سقوط الجولان.
- 7- رزيق عبد القادر المخادمي، الأمن المائي العربي بين الحاجيات والمتطلبات، ط1، دمشق : دار الفكر، 1999 ،
- 8- رشدي سعيد وآخرون، أزمة المياه في الوطن العربي، ط1، بيروت : الأمين للنشر والتوزيع، 2004.
- 9- زياد خليل الحجار، الأمن المائي والأمن الغذائي العربي، ط1، بيروت : دار النهضة العربية، 2009.
- 10- سامر المخيمري، خالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية الحقائق والبدائل، الكويت: عالم المعرفة، 1978.
- 11- شكراني الحسين نحو مقارنة بيئية للمياه العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية 20/26.

- 12- عادل محمد عضايلة ، الصراع على المياه في الشرق الأوسط، ط1 ، عمان : دار الشروق، 2005.
- 13- عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، ط1، بيروت : دار التهضة العربية للطباعة والنشر، 1979.
- 14- عبد المالك خلف التميمي، المياه العربية التحدي والاستجابة، ط1، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.
- 15- علي بدران هضبة الجولان طريق السلام طريق الحرب ، اتحاد الكتب العرب
- 16- غازي صالح مهر، الأمن القومي العربي، د، ط، عمان : دار مجدلاوي، 1993.
- 17- محمد إبراهيم حسن، الصراع على المياه في الشرق الأوسط، ط1، عمان : دار الشروق، 2005.
- 18- محمد سلامة سلم الدويك، الاعتداءات المائية الإسرائيلية على المياه العربية، ط1، بيروت : د، ن.
- 19- محمد علي حوات، مفهوم الشرق الأوسط وتأثيرها على الأمن القومي العربي، ط1 القاهرة الدار العربية للطباعة والنشر، 2002.
- 20- محمود الأشرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم ، ط1، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2001 .
- 21- مدحت أيوب، الأمن القومي العربي في عام متغير ، ط1، القاهرة : مركز البحوث العربية، 2003.
- 22- منذر خدام، الأمن المائي العربي الواقع والتحديات، ط1، بيروت : مركز الدراسات العربية، 2001.
- هشام محمود الأفدامي، معالم الدولة القومية الحديثة، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 2007.
- 23- إسماعيل أحمد ياغي، الجزور التاريخية للقضية الفلسطينية، ط1، الرياض : دار المريخ للنشر، 1973.
- 24- جان جورج دانيال، الاتفاقيات السرية العربية الإسرائيلية، ط1، ج1، لبنان: دار نوبلس 2002.

- 25- جمال مصطفى عبد الله سلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، ط1، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، 2002، ص 295.
- 26- جمال مصطفى عبد الله سلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، ط 1، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2002 .
- 27- جورج بول ودوغلاس ب بول، ريكا وإسرائيل – علاقة حميمة ، ط1 ، تر: محمد زكريا إسماعيل، بيروت، بيان للنشر والتوزيع، 1994.
- 29-
- 30- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، د، ط، بيروت: دار النهضة، د، ت.
- 31- غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والأمبريالية الأمريكية، د، ط ، دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005.
- 32- فيليب لومارشان، لميا راضي، إسرائيل / فلسطين غدا، أطلس استقرائي، ط1، تع : يوسف ضومط، بيروت : دار الجيل، 1998.
- 33- كاتلين كوسيتن، سياسة أمريكا الشرق أوسطية – الوطن العربي في السياسة الأمريكية، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.
- 34- محسن محمد صالح، الفضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، د، ط، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012.
- 35- محمد الأشرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي والعالم، ط 2 ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
- 36- محمد حواجة، الشرق الأوسط – تحولات إستراتيجية، ط 1، بيروت، دار الفارابي، 2001.
- 37- محمد صادق، الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي، ط1، القاهرة : دار الأمين، 2006.
- 38- منهل الهام عبد الله عقراوي، العلاقات التركية الإيرانية، ط1 ، الأردن : دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014.

- 39- مؤلف مجهول ، حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948، د ط، تر أ ناصر عفيفي، تح : دوجات أفي شليم، القاهرة : الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، 2001، ص 11.
- 40- عبد الله عبد الدائم، نكبة فلسطين 1948، ط1، د، ب : دار الطليعة للطباعة والنشر نوفمبر 1948، ص 4.
- 41- فوزي الجدة، حرب عام 1948، قيام دولة إسرائيل غزوة : كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، دراسة في الجغرافيا السياسية، 2008.
- ثالثا: المجلات.
1. أسامة الغزالي حرب، دراسات في القومية العربية والوحدة، مجلة الدراسات عربية/ الع 7، بيروت : د، ن، 1986.
2. زينب محمد زهوي، الأمن الغذائي وأزمة المياه في الوطن العربي : التجربة الليبية، مجلة الحقيقة، ع 10 ، جامعة أدرار، المطبعة العربية، 2007 .
3. عبد الكريم إبراهيم، مسألة الحدود الإسرائيلية السورية، مجلة النور، الع 44 ، نوفمبر 2000.
4. عدنان عباس حميدات خلف مطر الجراد ، الأمن المائي العربي ومسألة المياه في الوطن العربي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 82 ، الج 2 ، دمشق ، 2006 .
5. يعقوب باقي سحيلي، الأمن المائي والغذائي لأقطار المشرق العربي، مجلة الإدارة والاقتصاد، الع 90.
6. بطرس بطرس غالي، الناصرية وسياسة مصر الخارجية،، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام ، يناير 1971.
- 7- عبد الله صالح، مستقبل السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، الع 127 ، القاهرة، مؤسسة الأهرام، يناير 1997.

رابعاً: الاطروحات.

- 1- أسماء راتب معروف شهران ، الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية (1967 . 2000) ، أطروحة ماجستير قطاع دبلوماسي ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية فلسطين ، 2010
- 2- أمل سليم الوزير، الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، أطروحة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الأزهر.
- 3- بيان العساف، انعكاسات الأمن المائي العربي على الأمن القومي، أطروحة دكتوراه علاقات دولية، إسماعيل دبش، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005.
- حياة بويعل، تطور القضية الفلسطينية والدعم الغربي للحركة الصهيونية، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، شلوف فتيحة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013.
- 4- خديجة لعربي، السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم والعلاقات الدولية، عبد الناصر الجندلي جامعة بسكرة، عبد الناصر الجندلي، 2014.
- 5- خولة صامري، الصراع العربي الإسرائيلي - حرب 1948 أنموذجاً، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة بسكرة، أطروحة ماستر، محمد الطاهر بنادي، 2012-2013 .
- 6- صخر علي سلامة السليحات، دور المياه في إثارة النزاع في الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير، قسم العلوم السياسية، محمد حمد القطاطشة، كلية الآداب والعلوم جامعة الشرق الأوسط، 2013-2014.
- 7- عبد الحكيم عامر محمد لافي، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1982/1948 ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، أكرم محمد عدوان، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2011.
- 8- عبد الرحمان عبد الكريم عبد الستار لعبيدي، العلاقات الإيرانية العراقية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، أحمد سليم برصات، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط 20.

9-فكري إبراهيم سليم، لحرب العراقية الإيرانية كما صورها مشفق كاشلي في قصيدته
بنك تحميلي (الحرب المفروضة) كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة
1997.

خامسا: الموسوعات

1- جوزيف الخوري طوق، أطلس الحروب العربية الإسرائيلية 1947 – 1973. بيروت :
دار نوبلس، 2002، ادسا: الموسوعات.
سادسا المؤتمرات:

1- شاتي عبهول، المشاريع العربية للسيطرة على الشرق الأوسط وموقف عبد الناصر
منها حتى 1958، الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي أعمال المائدة
المستديرة لأساتذة الجامعات العربية، ليبيا من 23 إلى 31/07/1995 م.
2- صبري فارس الهيتي، المشروع الشرق الأوسطي وانعكاساته على الأمن القومي
العربي، الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي أعمال المائدة المستديرة
لأساتذة الجامعات العرب ليبيا : من 23/07/1995 إلى 31/07/1995.



فهرس

المحتويات

الشكر	
المقدمة	أ - ب - ج
الفصل الأول: الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط في ظل صراع القوى العالمية	5- 18
1. الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وتداعيات السياسة الغربية على المنطقة	5- 10
2. بؤر الصراع في الشرق الأوسط (النزاعات الإقليمية الشائنة)	10- 12
3. الصراع العربي الإسرائيلي (الدواعي والانعكاسات)	13- 18
الفصل الثاني: المياه في الشرق الأوسط وأثرها على الأمن القومي	20- 31
1. علاقة حروب المياه بالأمن القومي للأقطار	20- 25
2. نماذج للنزاع حول المياه في الشرق الأوسط	26- 30
3. الموقف السوري من النزاع حول المياه	30- 31
الفصل الثالث: الصراع المائي العربي الإسرائيلي في إقليم الجولان	33- 45
1. جذور الصراع وتطوره	33- 39
2. الموقف الإسرائيلي من الصراع	33- 42
3. ردود الفعل العربية حول النزاع	42- 43
4- انعكاسات الصراع المائي على منطقة الشرق الأوسط	43- 45
خاتمة	47- 48
ملاحق	50- 51
قائمة المصادر والمراجع المعتمدة	53- 58
فهرس المحتويات	60

